أ.د. عبد المنعم عبد الحليم سيد(*)

# تراث حضارة مصر الفرعونية في الحضارة الإنسانية

نتناول فى هذا البحث جانبا من تراث حضارة مصر الفرعونية الذى ما زال باقيا حتى اليوم فى سجل الحضارة الإنسانية ، فنقول إن هذا التراث يدور حول محورين ، لا تتقدم أى حضارة بدونهما ، هما : تقسيم الزمن ، والكتابة أو بالتحديد الأبجدية .

أما عن تقسيم الزمن فقد اعتمد المصريون القدماء فيه على دورة الشمس السنوية ، وليس على دورة القمر مثل سائر شعوب الشرق الأدنى القديم . وأما الأبجدية فقد كان المصريون القدماء أقدم الشعوب التى توصلت إلى الأساس الذى تقوم عليه فكرة الأبجدية بابتكار ٢٤ حرفاً أبجدياً فى الكتابة الهيروغليفية .

وقد انتقلت هاتان الظاهرتان الحضاريتان أى التقويم الشمسى وفكرة الأبجدية إلى الشعوب الأخرى ، وتطورت خلال القرون ، حتى وصلت إلينا فى أشكالها الحالية . فالتقويم الشمسى المصرى وصل إلينا فيما يعرف بالتقويم الميلادى ، وفكرة الأبجدية وصلت إلينا فى مختلف الأبجديات الباقية حتى اليوم سواء الأبجدية العربية ( الخط العربى ) أو الأبجديات اليونانية واللاتينية وسائر الأبجديات الأوروبية أو الأبجدية الجعزية فى الحبشة .

وعلى ذلك سوف نتناول فى هذا البحث العناصر الحضارية التى ما زالت باقية حتى اليوم لدى الشعوب المعاصرة والتى ترجع فى أصولها إلى حضارة مصر الفرعونية ، وهى :

---

* – أستاذ التاريخ القديم والآثار غير المتفرغ – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية .

أولا: التقويم الميلادى ( الشمسى ) .

ثانيا: الأبجديات المنتشرة في حوض البحر المتوسط وما يتاخمه من مناطق أوروبية .

ثالثا: الأبجدية الأثيوبية ( الجعزية ) فى الحبشة .

## أولا: تراث مصر الفرعونية فى التقويم الشمسى

لما كان المصريون القدماء شعبا زراعيا ، فقد احتاجوا إلى تقويم ثابت لضبط مواعيد البذر والحصاد . لذا فإن التقويم القمرى لم يكن ملائما لضبط هذه المواعيد . فاتجهوا لرصد دورة الشمس السنوية ، وبذكاء لاحظ الراصدون المصريون أن وصول بشائر فيضان إلى خط عرض مدينة عين شمس أو هليوبوليس ( التى كان المصريون القدماء يسمونها أون بمعنى "البرج" لأنهم كانوا يرصدون منه الأجرام السماوية ) يتفق مع الشروق الاحتراقى ( والشروق الاحتراقى لأى نجم معناه ظهور النجم قبل شروق الشمس ، ثم اختفائه بمجرد شروقها ) لنجم الشِّعْرَى اليمانية الذى كان المصريون القدماء يسمونه " سبدت " ( وقد شبهوا هذا النجم فيما بعد فى المراحل التالية من تاريخهم بالإلهة إيزيس ) وكان هذا النجم يظهر فى الأفق الشرقى قبل شروق الشمس مباشرة بعد اختفائه مدة طويلة .

وقد أطلقوا على هذا الشروق الاحتراقى للنجم واقترانه ببشائر فيضان النيل عبارة " ب ر ت / س ب د ت / ح ع ب " ومعناها " شروق نجم الشعرى اليمانية (مع) فيضان النيل " ( Breasted 1988, 709 & Sethe 1961, IV, 1116.4 ) وهذه الظاهرة أى اقتران الشروق الاحتراقى لنجم الشعرى اليمانية بوصول بشائر فيضان النيل لخط عرض هليوبوليس كانت تحدث يوم ١٩ يوليو من كل عام .

وعلى هذا فقد اعتبر الراصدون المصريون أن حدوث هذه الظاهرة يعبر عن بداية السنة ، وكانوا يحتفلون بها كل عام ، ويسمونها " أ و ب ت / ر ن ب ت " أى " فاتحة السنة " . وعلى ذلك فقد كان طول السنة المصرية هو المدة التى تنقضى بين شروقين احتراقيين لنجم الشعرى اليمانية . وقد احتسبها المصريون ٣٦٥ يوماً ، وقسموا السنة على أساس فيضان النيل إلى ثلاثة فصول ، هى : الفصل الأول الذى أطلقوا عليه " أ خ ت " بمعنى " الفيضان"، والفصل الثانى " ب ر ت " بمعنى " الخروج " أى خروج النبت من الأرض ، والفصل الثالث "ش م و" بمعنى " الذهاب " أى ذهاب الماء نتيجة انحسار الفيضان . ثم قسموا كل فصل من هذه

الفصول إلى أربعة شهور طول كل شهر ثلاثون يوما . وبذلك يكون مجموع الشهور الاثنى عشر ٣٦٠ يوما ، وتبقت خمسة أيام كان المصريون يضيفونها إلى آخر كل سنة ، وهى ما تعرف اليوم بأيام النسئ فى السنة القبطية التى هى امتداد للسنة المصرية القديمة .

وكانوا في البداية لا يطلقون أسماء على الشهور لأن هذه الأسماء – التى تبدأ بشهر توت وتنتهى بشهر مسرى فيما يعرف بالشهور القبطية اليوم – لم يطلقها المصريون على الشهور إلا ابتداء من عصر الأسرة السادسة والعشرين ( حوالى ٦٠٠ ق . م ) ( مونتيه ، ١٩٦٥ ص ٤٥ ) وإن كانت بعض الأسماء قد ظهرت فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ( إرمان ، ١٩٥٠ ، ص ٣٦٧ ) .

أما قبل الأسرة الثامنة عشرة فقد كان المصريون القدماء يرقمون الشهور طبقا لتسلسلها بالنسبة للفصول ، فيقولون : الشهر الأول من فصل آخت – وهو الذى أطلق عليه فيما بعد شهر " توت " – والشهر الأول من فصل برت – وهو الذى أطلق عليه فيما بعد شهر " طوبة " – والشهر الرابع من فصل شمو – وهو الذى أطلق عليه فيما بعد " مسرى " .

ثم قسموا الشهر إلى ثلاث عشرات ، وليس إلى أسابيع كما نفعل اليوم . وقسم المصريون القدماء اليوم إلى ٢٤ ساعة ، ١٢ ساعة للنهار ، و ١٢ ساعة لليل . وهكذا أرسى المصريون القدماء أساس التقسيم الزمنى المتبع حتى اليوم فيما عدا اختلافين أولها أن طول السنة الشمسية اليوم ٣٦٥,٢٥ ، وليس ٣٦٥ كما كان عند المصريون القدماء فى البداية مما كان يؤدى إلى اضطراب مواعيد الفصول ولكن ذلك كان يحدث فى مدى زمنى طويل يصل إلى ٧٣٠ سنة عندما كانت الشهور التى من المفروض أنها شهور صيفية مثل شهر بؤونة تأتى فى فصل الشتاء ، بينما كانت الشهور التى من المفروض أنها شهور شتوية مثل شهر طوبة كانت تأتى فى شهر الصيف .

ولم يحاول المصريون إصلاح هذا الخطأ بإضافة ربع اليوم إلى الـ ٣٦٥ لأن التغيير فى الفصول لم يكن يشعر به الإنسان طوال حياته أو حتى طوال عدة أجيال ، وإن كان قد وصلتنا شكاوى للمصريين من هذا الاضطراب فى نص ، يتضرع كاتبه إلى الإله " أمون " أن يخلصه من السنة المضطربة . غير أنه بمرور ٧٣٠ سنة أخرى كانت الفصول تعود إلى حالتها الأصلية لأن نجم الشعرى اليمانية يعود إلى دورته المعتادة كل ١٤٦٠ سنة .

وكـان أن أصلح الكهنة المصـريون هذا الخطأ بإضـافـة ربع اليـوم إلى الـ ٣٦٥ يومـا ، وبالتحديد بإضافة يوم كامل إلى السنة كل أربع سنوات . وقد حدث ذلك سنة ٢٣٨ قبل الميلاد فى عهد الملك بطليموس الثالث فى المرسوم الذى أصدره هؤلاء الكهنة لتمجيد هذا الملك البطلمى ، والذى سجل على كتلة من الحجر بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية (مثل حجر رشيد) فيما يعرف باسم حجر كانوب نسبة إلى بلدة كانوب ( أبى قير الحالية ) ، حيث اجتمع هؤلاء الكهنة ، وسجلوا هذا المرسوم (عبد المنعم عبد الحليم ، ٢٠٠٠ ، ص ٦١).

وكان سبب هذا الإصلاح رغبة هؤلاء الكهنة فى ضبط مواعيد الاحتفال بعيد تتويج الملك البطلمى ، وليس لعلاج الاضطراب فى الفصول ، لأن المصريين لم يشعروا فى حياتهم بهذا الاضطراب كما سبق القول .

ولعل الإنسان يتساءل ا كيف عرفنا هذه المعلومات عن علاقة التقويم المصرى بنجم الشعرى اليمانية ؟

لقد ذكرنا فيما سبق النص الهيروغليفى الذى يدل على أن المصريون القدماء ربطوا بين شروق نجم الشعرى اليمانية وبين فيضان النيل ، ولكن تواريخ بدء اتباع المصريين للتقويم الشمسى على هذا الأساس لم يرد لها ذكر فى النصوص المصرية القديمة ، وإنما الذى ذكرها كاتب رومانى يدعى سنسورينوس Sinsorinus الذى كتب فى عام ٢٣٨ ميلادية ، يقول : إن المصريين لا يعتمدون على القمر فى تقويمهم ، بل يبدءون سنتهم بشروق النجم Sothis (وهو الاسم الرومانى للشعرى اليمانية التى تسمى باليونانية Sirius) فى الأول من شهر توت ، وأن طول السنة المصرية يقل بمقدار ربع يوم عن السنة الفعلية ( حرفيا يقل بمقدار يوم كامل كل أربع سنوات ) وهذا الفرق يختفى كل ١٤٦٠ سنة ( ٣٦٥ × ٤ = ١٤٦٠ ) ، ويقول سنسورينوس أيضا أن النجم Sothis هو نجم الكلب الذى ينتمى للمجموعة الجنوبية لكوكبة الكلب الأكبر Canis Major وأن هذا النجم يختفى من السماء الشمالية ( حيث توجد سماء مصر ) لجزء من السنة ، ثم يعود إلى الشروق فى نفس المكان فى نفس الوقت من فصل الصيف ( Velikovsky 1977, P.216 ) .

أما تفسير فرق الربع يوم فهو بعد أن يظهر نجم الشعرى اليمانية فوق الأفق قبل شروق الشمس بقليل ، ثم يختفى هو والنجوم الأخرى مع شروق الشمس فيما يسمى " الشروق الاحتراقى " فإن نجم الشعرى اليمانية يشرق فى اليوم التالى مبكرا بعدة دقائق عن اليوم

السابق ، ويعلو فى الأفق قبل شروق الشمس . وبذلك يتجمع تأخير شروق النجم عن شروق الشمس بما يساوى ربع يوم كل ٣٦٥ يوما .

وهكذا يتأخر الشروق الاحتراقى للشعرى اليمانية فبدلا من أن يحدث هذا الشروق الاحتراقى فى اليوم الأول من شهر توت ، فإنه يشرق فى اليوم الثانى من توت ، ويظل هذا التأخير مستمرا حتى يبلغ ٣٦٥ يوما بعد ١٤٦٠ سنة إذ يعود الشروق الاحتراقى للنجم إلى اليوم الأول من شهر توت ( Velikovsky 1977, p. 217) .

وقد أنبأنا سنسورينوس بمعلومة هامة أخرى هى أنه فى سنة ١٣٩ ميلادية بدأت دورة جديدة للنجم Sothis ، وهذا معناه أن الاتفاق بين الشروق الاحتراقى لنجم الشعرى اليمانية مع أول شهر توت حدث عام ١٣٩ ميلادية . ومما لا شك فيه أن المصريين القدماء لابد أنهم قد بدأوا تقويمهم بهذه الظاهرة أى باتفاق الشروق الاحتراقى لنجم الشعرى اليمانية مع أول شهر توت ، والذى يحدث كل ١٤٦٠ سنة . فإذا رجعنا فى الزمن إلى الوراء لتحديد مناسبات هذا الاتفاق لوجدنا أن ذلك حدث عام ١٣٢١ قبل الميلاد ( ١٤٦٠-١٣٩م = ١٣٢١ ) وقبل ذلك حدث فى عام ٢٧٨١ ق.م. ( ١٤٦٠ + ١٣٢١ = ٢٧٨١ ) وقبل ذلك فى عام ٤٢٤١ ق.م. (١٤٦٠ + ٢٧٨١ = ٤٢٤١) .

ولما كانت حضارة مصر الفرعونية قد بلغت النضج فى الأعوام ١٣٢١ ق.م ( عصر الدولة الحديثة ) و ٢٧٨١ ق.م ( عصر الدولة القديمة ) مما يدل على أن المصريين كانوا يتبعون فعلا التقويم الشمسى قبل هذه السنوات ، فضلا عن وجود إشارات فى النقوش المصرية إلى رصد النجم سبد منها : إشارة فى إحدى برديات اللاهون من عصر الأسرة الثانية عشرة ( Breasted 1988, Vol. I, § 42 ) وإشارتان من عصر الملك تحتمس الثالث (Breasted , 1988, Vol. I, § 42, Vol. II, § 709 ) فعلى ذلك لا يبقى غير التاريخ الأقدم وهو عام ٤٢٤١ ق.م وهو يعاصر فترة ازدهار مدينة هليوبوليس التى يغلب أنه قامت فيها مملكة أو دولة كانت تتخذ من الشمس معبودا لها ، كما يدل على ذلك رمزها الذى ظهر على آثار العصور التالية ، وهو قرص الشمس المجنح . والتى كان معنى اسمها يشير إلى رصد الأجرام السماوية ، وهو " أون أو البرج " كما كان كبير كهنتها يحمل لقب " ور / م ا و " بمعنى " كبير الرائين " .

وقد استمر المصريون القدماء يتبعون هذا التقويم الشمسى القائم على الاتفاق بين الشروق الاحتراقى لنجم الشعرى اليمانية وبين وصول بشائر فيضان النيل إلى خط عرض هليوبوليس حتى آخر عصورهم ، وإن كانت أسماء الشهور قد تغيرت من أرقام منسوبة إلى الفصول إلى أسماء خاصة بكل شهر والتى استمرت حتى اليوم فيما يعرف بالشهور القبطية ، والتى تغيرت تواريخ بدايتها اليوم عما كانت أيام المصريين القدماء .

فبينما كان شهر توت هو أول شهور السنة يبدأ يوم ١٩ يوليو ، أصبح اليوم يبدأ يوم ١١ سبتمبر ، وتبع ذلك تغير بدايات الشهور الأخرى ربما نتيجة لما تعرض له التقويم الشمسى من إضافات أولها إضافة ربع اليوم سنة ٢٣٨ ق.م كما ذكرنا ، ثم ما أدخل عليه من إصلاحات عبر القرون حتى اليوم وكان آخرها الإصلاح الجريجورى كما سنذكر بعد .

وأسماء الشهور القبطية هذه إما أسماء آلهة أو أسماء مناسبات كما يلى :

١- توت : وهذا الشهر يبدأ فى الوقت الحاضر من ١١ / ٩ ، ويمتد حتى ١٠ / ١٠ ، واسمه الأصلى فى اللغة المصرية القديمة " تحوت " ، وقد تحور فى اللغة القبطية إلى Toot ، وهو نفس الاسم المستخدم حاليا فى العامية المصرية . وتحوت اسم إله مصرى كان رمزه الطائر أبى منجل والظاهر أن هذا الطائر كان يكثر في الحقول لالتقاط الديدان بعد تعرية الأرض من النباتات قبل وصول مياه الفيضان الجديد .

٢- بابه : ويمتد من ١١ / ١٠ إلى ٩ / ١١ ، وهو اسم عيد كان يحتفل به فى طيبة التى كانت تسمى فى اللغة المصرية القديمة " أ ب ت " ، وأضيف إليها اسم الإشارة " ب ن " ، فصارت الكلمة " ب ن /أ ب ت " التى تحولت فى اللغة القبطية إلى Pawpi وبقيت نفس الكلمة فى العامية المصرية .

٣- هاتور : ويمتد من ١٠ / ١١ إلى ٩ / ١٢ ، وينسب إلى الالهة " حتحور " إلهة الخصب والجمال عند المصريين القدماء ، التى تحور اسمها فى اللغة القبطية إلى Hatwr .

٤- كيهك : ويمتد من ١٠ / ١٢ إلى ٨ / ١ والاسم محور من الكلمة المصرية القديمة "كا-حر-كا" ومعناها " قران الروح بالروح " ، وهو اسم عيد ، وقد صار الاسم فى اللغة القبطية Kiahk ، وهو نفس نطقه بالعامية المصرية .

٥- طوبة : ويمتد من ١/٩ إلى ٢/٧ ، وأصل الاسم من الكلمة المصرية القديمة بت أو بطت ومعناها " قمح " ، وقلبت الكلمة فى اللغة القبطية إلى Twbe وهو نفس نطقها فى العامية المصرية .

٦- أمشير : يمتد من ٢/٨ إلى ٣/٩ ، وأصل اسمه من الكلمة المصرية القديمة " مخير " ومعناها " الزوابع " ، ثم صارت فى القبطية Emsheer ، وهو نفس النطق فى العامية المصرية.

٧- برمهات : يمتد من ٣/١٠ إلى ٤/٨ والأصل المصرى القديم للاسم هو " ب ن / أمنحتب " وهو اسم أحد فراعنة الأسرة الثامنة عشرة ، وقد رفعه المصريون إلى مصاف الآلهة بعد وفاته ، وقد تحور الاسم فى اللغة القبطية إلى Parmhotep ، وصار فى العامية المصرية " برمهات " .

٨- برمودة : يمتد من ٤/٩ إلى ٥/٨ ، وأصل الاسم فى اللغة المصرية القديمة " ب ن / ر ن و ت هـ " وهو اسم إلهة الحصاد عند المصريين القدماء ؛ لأنه شهر حصاد القمح ، وقد صار الاسم فى اللغة القبطية Parmoute وصارت فى العامية المصرية برمودة .

٩- بشنس : يمتد من ٥/٩ إلى ٦/٧ ، وأصل الاسم فى اللغة المصرية القديمة " ب ن / خ ن س و " ، وخنسو هو اسم إله القمر عند المصريين القدماء ، وقد صار الاسم فى اللغة القبطية Pashons ، وهو نفس الاسم تقريبا فى العامية المصرية .

١٠- بؤونه : يمتد من ٦/٨ إلى ٧/٧ ، وأصل الاسم فى اللغة المصرية القديمة " ب ن / ا ن ت " ، و" ا ن ت " وهو اسم وادى الملوك غرب مدينة طيبة الذى توجد فيه مقابر الفراعنة ، وكان المصريون يحتفلون فى هذا الوقت بعيد ينسب إليه أى يسمى " عيد الوادى " كان يتم فيه انتقال تمثال الإله آمون إله مدينة طيبة من البر الشرقى للنيل حيث يوجد معبد الكرنك إلى البر الغربى حيث يوجد وادى الملوك . وقد صار الاسم فى اللغة القبطية Paowne ، وهو نفس النطق فى العامية المصرية .

١١- أبيب : يمتد من ٧/٨ إلى ٨/٧ ، وأصل الاسم فى اللغة المصرية القديمة " إب إب " ، وفى القبطية , Epep وهو اسم عيد كان المصريون يحتفلون فيه بانتصار الإله حورس على إله الشر ست أى بانتصار الخير على الشر ، وقد ظل الاسم كما هو تقريبا فى العامية المصرية .

١٢- مسرى : يمتد من ٨/٨ إلى ٩/٥ ، وهو من الكلمة المصرية القديمة " م س / ر ع " بمعنى " ميلاد الشمس " أو " ابن الشمس " ربما إشارة إلى قرب ميلاد السنة الجديدة باقتران شروق ( ميلاد ) الشمس بنجم الشعرى اليمانية . وقد صار الاسم فى القبطية Me-sowre التى صارت فى العامية المصرية " مسرى " . ( جورجى صبحى ، ١٩٢٥ ، ص ٩٣ ).

وأخيرا تتبقى الأيام الخمسة الزائدة على الـ ٣٦٠ يوما والمسماة اليوم " أيام النسئ " ، وكان المصريون القدماء يسمونها باللغة المصرية القديمة " د ى و/هـ ر و / ا ن / ر ن ب ت " ومعناها " الخمسة أيام الخاصة بالسنة " أو " د ى و/هـ ر و / ح ر و/ ر ن ب ت " أى الأيام الخمسة التى فوق السنة .

والآن بعد أن تتبعنا نشأة التقويم الشمسى عند المصريين القدماء وتطوره عبر العصور تبقى نقطة هامة هى : كيف انتقل هذا التقويم إلى الشعوب الأخرى واستمر حتى اليوم ؟

وللأجابة على هذا السؤال نقول أن هذا التقويم انتقل عن طريق الرومان على يد يوليوس قيصر عندما جاء إلى مصر فى عام ٤٦/٤٥ قبل الميلاد ، فقد كان الرومان يتبعون تقويما قمريا يبدأ بتأسيس رومولوس لروما ، وقد أخذ يوليوس قيصر فى ذلك بنصيحة عالم فلكى سكندرى يدعى " سوسيجينس " Sosigenes .

وهناك معلومة خاطئة تتردد عن سوسيجينس هذا بأنه الذى أضاف ربع اليوم للسنة المصرية التى كانت تتكون من ٣٦٥ يوما ، وبالطبع فإن الذى أضاف ربع اليوم هم الكهنة المصريون فى عام ٢٣٨ قبل الميلاد كما تقدم القول .

أما كيف تمت مطابقة التقويم الشمسى المصرى مع التقويم الرومانى القمرى ؟ فيمكننا معرفة ذلك إذا تتبعنا التقويم الرومانى منذ نشأته وتطوره حتى استبدل به التقويم المصرى على يد يوليوس قيصر .

## نشأة التقويم الرومانى وتطوره :

ينسب الرومان التقويم الرومانى إلى Romolus مؤسس مدينة روما ، وكانت السنة الرومانية تتكون فى الأصل من عشرة شهور ، تبدأ بشهر مارس ، وتنتهى بشهر ديسمبر الذى اشتق اسمه من العدد عشرة ( Decem ) ، ثم حدثت عدة تعديلات فى هذا التقويم منها إضافة شهرى يناير وفبراير فى بداية السنة أى قبل شهر مارس ، فصارت السنة الرومانية

تتكون من اثنتي عشر شهرا ، ورغم ذلك ظل شهر ديسمبر يحتفظ بالرقم عشرة ( Decem ) فى اسمه .

ولما كانت السنة الرومانية سنة قمرية ، فقد كان عدد أيامها ٣٥٤ يوما ؛ لذلك أخذ يوليوس قيصر عندما جاء إلى مصر عام ٤٦/٤٥ ق.م بنصيحة العالم السكندرى سوسيجينس باتباع التقويم المصرى بدلا من التقويم الرومانى كما ذكرنا سابقا . وأصبحت السنة الرومانية تتكون من ٣٦٥,٢٥ ( لأن ربع اليوم سبق أن أضافه الكهنة المصريون سنة ٢٣٨ ق.م كما ذكرنا ) مع تغيير أسماء الشهور من مصرية إلى رومانية فشهر توت أول شهور السنة المصرية صار " يناير " ، وشهر بابه صار فبراير وهكذا .

وكانت أسماء الشهور الرومانية متخذة من أسماء آلهة أو أباطرة أو أرقام كما يلى :

– يناير : اتخذ اسمه من اسم الإله الرومانى يانوس Janus وهو إله على هيئة إنسان ذى وجهين أو رأسين لهما ذقنان ملتصقان ظهرا بظهر فكأنه يودع العام الفائت ويستقبل العام الجديد (أمين سلامة ، ١٩٥٥ ، ص ١٦٧ ) .

– فبراير : واسمه مشتق من الاسم Februra بمعنى " التطهير " لأن الرومان كانوا يتطهرون فى منتصف هذا الشهر ، ويكفرون عن الخطايا .

– مارس : نسبة إلى إله الحرب Mars .

–إبريل : وهو من كلمة Operio بمعنى " ينكشف " أو " ينفتح " ( Lewis, 1979, p. 64) وربما يشير إلى تفتح الأزهار فى فصل الربيع .

– مايو : من اسم الآلهة Maia إلهة الإخصاب والنمو الطبيعى ( أمين سلامة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٦ ) . وربما إشارة إلى إخصاب الطبيعية فى فصل الربيع .

– يونية : ربما اسم الإلهة الرومانية Juno ، وتعادل الإلهة هيرا عند اليونان ، ولعلها ترمز إلى جمال الطبيعة فى شهر يونيه .

– يولية : على اسم يوليوس قيصر .

– أغسطس : على اسم الإمبراطور أغسطس أكتافيوس .

– سبتمبر : معناه الشهر السابع ، وهو رقمه فى السنة الرومانية ، عندما كانت تتكون من عشرة شهور ، وقد ظل اسم الشهر السابع ( سبتمبر ) رغم أنه أصبح الشهر التاسع عندما أصبحت السنة الرومانية تتكون من اثنى عشر شهرا كما ذكرنا .

– أكتوبر ونوفمبر وديسمبر : أسماء هذه الشهور معناها الثامن والتاسع والعاشر على التوالى ، وهى أرقامها عندما كانت السنة الرومانية تتكون من عشرة شهور ، وشأنها شأن شهر سبتمبر ، فقد احتفظت بترقيمها القديم .

هذا التقويم أطلق عليه التقويم اليوليانى نسبة إلى يوليوس قيصر ، ومبدؤه كما ذكرنا هو سنة تأسيس روما على يد روموليوس ، ولكنه تحول إلى التقويم الميلادى ، أى صار مبدؤه سنة ميلاد السيد المسيح وذلك على يد راهب يدعى ديونيسوس اكسيخيوس Dionysius Exigyus الذى عاش فى روما فى منتصف القرن السادس الميلادى وحوالى عام ١٢٨٦ رومانية حول هذا الراهب التقويم اليوليانى إلى التقويم الميلادى على أساس رواية للمؤرخ الرومانى كليمنت السكندرى بأن السيد المسيح ولد فى ٢٥ ديسمبر فى السنة الثامنة والعشرين من حكم الإمبراطور أغسطس أكتافيوس ، وبمعادلة هذه السنة مع التقويم الرومانى ، توصل ديونيسوس إلى أن السيد المسيح ولد يوم ٢٥ ديسمبر سنة ٧٥٤ رومانية ، وقد اعتبر ديونيسوس إن أول يناير من هذه السنة ( ٧٥٤ رومانية ) موافقا لأول يناير سنة ١ ميلادية (محمد محمد فياض ، ١٩٥٨ ، ص ٢٩) وبذلك بدأ التقويم الميلادى ، وبحساب هذا التقويم يكون هذا التغيير قد حدث سنة ٥٣٢ ميلادية ( وهى المعادلة لسنة ١٢٨٦ رومانية ) .

غير أنه بمرور القرون تبين فى عام ١٥٨٢ ميلادية – فى عهد البابا جريجورى الثالث عشر– أن هناك خطأ فى حساب هذا التقويم نتيجة لوجود اختلاف طفيف بين السنة الشمسية والسنة الميلادية بزيادة السنة الميلادية بمقدار ٠,٠٠٧٨ من اليوم ، وقد عهد البابا جريجورى إلى الراهب كرستوفر كلافيوس Christopher Clavius بإصلاح هذا الخطأ . الذى تبين له أنه نتيجة لهذا الخطأ زادت السنة الميلادية بمقدار عشرة أيام عن السنة الشمسية ، فاعتبر هذا الراهبُ يوم الجمعة ٥ أكتوبر سنة ١٥٨٢ هو يوم الجمعة ١٥ أكتوبر سنة ١٥٨٢ جريجورية ( محمد محمد فياض ، ١٩٥٨ ، ص ٢٨ ، ٣٢ ) .

( وقد استخدمنا كلمة "ميلادية " بدلا من " يوليانية " ؛ لأن التقويم ظل يطلق عليه التقويم اليوليانى رغم أنه بدأ بميلاد السيد المسيح ، ولهذا استخدمنا كلمة ميلادى بدلا من كلمة يوليانى تسهيلا على القارئ الكريم ) .

وقد أخذت الدول الأوربية تباعا بالتقويم الجريجوارى ، وتبعتها بقية دول العالم ، وهو التقويم المستخدم اليوم فى سائر أنحاء العالم باسم التقويم الميلادى ، وهو فى أصله من تراث حضارة مصر الفرعونية كما ذكرنا .

## ثانيا: تراث مصر الفرعونية فى الأبجديات المنتشرة فى حوض البحر المتوسط وما يتاخمه من مناطق أوربية

من المتفق عليه بين الباحثين فى تاريخ الكتابة ، أن جميع الأبجديات المعاصرة فى المناطق المحيطة بالبحرين المتوسط والأحمر وما يتاخمها شمالا فى أوروبا وجنوبا حتى اليمن والحبشة وشرقا حتى الهند ، ترجع لأصل واحد مشترك يطلق عليه الأبجدية الأم أو الأبجدية الأولى .

ورغم أن الكتابة الهيروغليفية المصرية تضم أقدم أبجدية فى التاريخ ، وتتكون من أربع وعشرين علامة أبجدية (شكل ١) ، إلا أنها لم تكن الأبجدية الأم ، لأن المصريين القدماء استخدموها بطريقة أضاعت قيمتها الأبجدية ، فقد كانت الكتابة الهيروغليفية تضم إلى جانب هذه العلامات الأبجدية علامات مقطعية ثنائية وثلاثية ( شكل ٢ ) ، وكانوا يستخدمون العلامات الأبجدية كمكملات صوتية لهذه العلامات المقطعية ، ومثال ذلك العلامات المقطعية الدالة على المنزل كانت تنطق " بر " أى بصوتين هما : الباء والراء (شكل ٣) ، فكان المصريون يضيفون حرف الراء ورغم ذلك كانت تنطق " بر " وليس " برر " وبذلك ضاعت قيمة الحروف الأبجدية الهيروغليفية نتيجة استخدامها مع العلامات المقطعية أى عدم الاقتصار على استخدامها وحدها كما هو الشأن فى الحروف الأبجدية .

وقد راجت آراء فى وقت ما بأن الأبجدية الفينيقية هى هذه الأبجدية الأم ، ولكن ثبت خطأ هذا الرأى لأنه لا يظهر فى حروفها مراحل التطور على الأرض الفينيقية ، وإنما تدل أشكال حروفها على أنها نهاية سلسلة تطور كما سنوضح بعد

## فما هى هذه الأبجدية الأم أو الأبجدية الأولى ؟

إنها تلك التى يطلق عليها الأبجدية السينائية المبكرة Proto-Sinaitic Alphabet لأنها نشأت فى سيناء . وكلمة المبكرة تميزها عن أبجدية سينائية أخرى انتشرت فى سيناء فى عصر متأخر وبالتحديد فى القرنين الثالث والرابع الميلاديين ، وترجع فى أصلها إلى الأبجدية النبطية.

نشأت الأبجدية السينائية المبكرة فى منطقة سيرابيط الخادم بسيناء على يد شعب سامى بسيط كان أفراده يعملون تحت إشراف المصريين فى استخراج النحاس والفيروز فى العصر الذى بلغ فيه النشاط المصرى ذروته فى سيناء ، وهو عصر الأسرة الثانية عشرة الفرعونية أى ما بين القرنين العشرين والثامن عشر قبل الميلاد ، إذ بلغ عدد أفراد إحدى البعثات التى أرسلها الفرعون آمون – محات الثالث – أحد ملوك هذه الأسرة – ٧٣٤ فردا وذلك لتعدين حجر الفيروز نصف الكريم من مناجم منطقة سيرابيط الخادم ( الخريطة رقم ١ ) .

وقد حدث نوع من التقارب بين المصريين وبين أفراد هذا الشعب السامى البسيط تمثل فى اتباع هؤلاء الساميين للعادات المصرية وفى تقليدهم لمظهر المصريين ، وخاصة أن المصريين شيدوا معبدا لإلهتهم حتحور داخل كهف كان فى الأصل معبدا لإلهة الساميين " عشتارت " التى كانوا يكنونها " بعلات " بمعنى الربة أو السيدة مما أدى إلى توحيد الإلهتين . فوجدت داخل هذا المعبد تماثيل مصرية الطابع مثل تماثيل على هيئة أبى الهول (شكل ٤) والشخص القابع (شكل ٥) كما وجدت رسوم الآلهة المصرية كالإله " بتاح " (شكل ٦) وقد نقشت على هذه التماثيل والرسوم عبارات بالكتابة السينائية المبكرة . أى أن أصحابها الساميين صنعوها على الطراز المصرى بينما نقشوا عليها كتاباتهم . كذلك ظهرت بين الرسوم صور لبعض هؤلاء الساميين وهم يرتدون الزى المصرى ، وقد حلقوا لحاهم كالمصريين (شكل ٧ ب) على عكس عادة الساميين كما تظهرهم الرسوم المصرية الأخرى بلحى نامية وبأردية طويلة كاسية . (شكل ٧ أ) .

غير أن أهم ما أخذه هؤلاء الساميون عن المصريين علامات الكتابة الهيروغليفية المصرية التى كانت بمثابة المادة الخام التى استخلص هؤلاء الساميون منها أبجديتهم ، إذ يبدو أن الكتابة الهيروغليفية المصرية بعلاماتها التى تبلغ حوالى ٧٠٠ علامة بخصائصها المقطعية المعقدة ، والتى لم يكن يستطيع فهمها واستخدامها إلا الذين نشأوا فى البيئة المصرية ، وتمرسوا عليها منذ صغرهم – يبدو أن هذه الكتابة استعصت على هؤلاء الساميين البسطاء ، فبسطوا بعض علاماتها بتحويلها من كتابة مقطعية إلى حروف أبجدية ، واتبعوا فى ذلك نفس الطريقة التى اتبعها المصريون فى ابتكار حروف أبجديتهم الهيروغليفية ، والتى لا شك أنهم تعلموها من المصريين ، إذ يستبعد توصلهم إلى هذه الطريقة بأنفسهم بالنظر إلى بداوتهم وحياتهم البسيطة ، وهذه الطريقة يطلق عليها الباحثون فى تاريخ الكتابة " الطريقة

الأكروفونية" Acrophonic Principle وتتلخص فى اتخاذ الصوت الأول من نطق الاسم الدال على شكل العلامة ليكون مدلولا صوتيا مفردا Uniliteral للعلامة إذا دخلت فى تركيب الكلمات ( راجع حروف النون والألف المكسورة والغين والقاف والجيم والثاء والزاى أو الجيم المعطشة على سبيل المثال فى الأبجدية الهيروغليفية فى شكل ١ ) ، ومثال ذلك العلامة المقطعية الدالة على المنزل التى سبق أن ذكرناها والتى تنطق " بر " (شكل ٢) ، فقد اتخذها هؤلاء الساميون مدلولا لحرف الباء لأن المنزل يدعى " بيت " فى لغتهم (ويلاحظ أن الكلمة تتفق فى نطقها ومعناها مع اللغة العربية لأنها لغة سامية الأصل) ولأن أول حرف فى هذه الكلمة هو حرف الباء .

بهذه الطريقة حول هؤلاء الساميون سبعا وعشرين علامة من العلامات الهيروغليفية إلى حروف أبجدية ، واستخدموها وحدها فقط ، أى غير مقترنة بعلامات مقطعية كمكمل صوتى لها كما فعل المصريون القدماء بأبجديتهم الهيروغليفية . فكانت هذه الأبجدية المسماة بالسينائية المبكرة هى الأبجدية الأم أو الأبجدية الأولى التى اشتق منها سائر الأبجديات وفى مقدمتها أبجديات شرق البحر المتوسط التى اشتقت منها بدورها أبجديات غرب البحر المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندى .

وكما ذكرنا ، رجح الباحثون – وخاصة علماء المصريات – عصر الأسرة الثانية عشرة الفرعونية ( ١٩٩١ – ١٧٨٣ ق.م ) كتاريخ لنشأة هذه الأبجدية وفى مقدمتهم العالم " الان جاردنر " الذى حل رموز هذه الأبجدية ( Gardiner , 1916, pp. 1-16. ) وحددوا لذلك عصر الفرعون آمون – محات الثالث بوجه خاص ( ١٨٤٣–١٧٩٧ق.م ) لأن منطقة مناجم الفيروز فى سرابيط الخادم شهدت نشاطا مصريا مكثفا لم يحدث فى عصر ملك واحد طوال عصور استغلال المصريين القدماء لهذه المناجم ، وازدادت مشاركة الساميين فى البعثات المصرية فى منطقة سيرابيط الخادم ( Gardiner , 1962, p. 47. ) .

غير أن بعض الباحثين فى الدراسات السامية وخاصة الإسرائيليين منهم ( Cross 1947, p.8, cf. Naveh 1987, p. 30 ) أرجعوا تاريخ اختراع الأبجدية السينائية المبكرة إلى عصر الأسرة الثامنة الفرعونية وخاصة عصر حتشبسوت وتحتمس الثالث ( ١٤٨٤–١٤٢٩ ق.م ) واعتمدوا فى ذلك على رأى قديم يرجع إلى أوائل القرن الحالى كان قد تبناه العالم الأثرى

فلندرز بترى ( Petrie 1906, p. 131 ) الذى كان أول من أجرى حفائر أثرية فى منطقة سيرابيط الخادم ، وكشف عن معبدها وآثارها ، وتتلخص الأدلة التى اعتمد عليها بترى فى تحديد عصر النقوش السينائية المبكرة بعصر الأسرة الثامنة عشر وخاصة عصر تحتمس الثالث وحتشبسوت فيما استخلصه من الآثار التالية :

(١) تمثال لشخص قابع (شكل ٥) عليه كتابة سينائية مبكرة ( وقد أعطاه بترى رقم ٣٤٦) عثر عليه عند مدخل مقصورة الإله " سبدو " ( أحد ألهة منطقة سيرابيط الخادم ) التى شيدتها الملكة حتشبسوت .

(٢) تمثال على شكل أبى الهول المؤنث (شكل ٤) وعليه كتابة سينائية مبكرة ( وهى التى توصل إلى حلها العلامة جاردنر كما سبق القول وأمكنه بذلك قراءة النصوص السينائية المبكرة ) . وهذا التمثال مصنوع من الحجر الرملى الأحمر ، وقال بترى عن هذا الحجر أنه استخدم لأول مرة فى عصر الملك تحتمس الثالث .

(٣) كسرة من الفخار البرتقالى ذو الخطوط الحمراء والسوداء ، وجدت فى أحد مناجم سيرابيط الخادم الذى نحتت على واجهته كتابة سينائية مبكرة ، وهذا النوع من الفخار يميز عصر تحتمس الثالث فى رأى بترى (Ibid) .

وقد أضاف علماء الدراسات السامية إلى أدلة بترى هذه أدلة أخرى من وجهة نظرهم ، وهى أن تمثال أبى الهول المؤنث (شكل ٤) ظهر فجأة فى عصر حتشبسوت(Albright 1948, p.10) وأن التمثال القابع شاع فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد أى فى عصر الأسرة الثامنة عشرة ، وأن وجود هذا التمثال يعتبر دليل قوى ضد أى تحديد لعصر النقوش قبل هذه الأسرة (Ibid) .

وللرد على هذه الحجج ، فإننا نقول إن آراء بترى كانت تعتبر صحيحة فى أوائل القرن العشرين عندما ألف كتابه عن حفائره فى سيناء فى أوائل القرن السابق (عام ١٩٠٦) ، ولكنها تغيرت خلال هذه المدة الطويلة ، فمثلا ثبت أن الحجر الرملى الأحمر استخدم قبل عصر تحتمس الثالث بوقت طويل ، بل وقبل عصر الأسرة الثانية عشرة نفسها وبالتحديد فى معبد الملك منتو – حتب الثانى فى الدير البحرى بالأقصر ( ٢٠١٠–١٩٩٨ ق.م ) الذى يرجع لعصر الأسرة الحادية عشرة . ( Lucas 1945, p. 72 ) .

أما عن العثور على قطعة الفخار من عصر تحتمس الثالث وعلى تمثال من عصر حتشبسوت فى أماكن ترجع لعصر هذين الملكين فلا يمكن الاعتماد على ذلك لأن هذه الآثار غير ثابتة ، فيسهل نقلها من مكان لآخر فضلا عن أن معبد سيرابيط الخادم امتد بناء أجزائه من عصر الأسرة الثانية عشرة إلى عصر الأسرة العشرين وبذلك شمل آثارا من جميع هذه العصور ومن بينها بطبيعة الحال آثار من الأسرة الثامنة عشرة .

وبالنسبة لأراء علماء الدراسات السامية بأن تمثال أبى الهول المؤنث ظهر فجأة فى عصر حتشبسوت ، فالواقع غير ذلك لأن هذا النوع من التماثيل منذ عصر الأسرة الرابعة وبالتحديد فى منطقة هرم الملك ددفرع فى أبى رواش ( حوالى ٢٥٤٠ ق.م ) ( Hassan 1949, p.91 ).

كذلك فإن رأيهم بأن وجود التمثال المكعب يعتبر دليل قوى ضد تحديد عصر النقوش السينائية قبل عصر الأسرة الثامنة عشرة ، هذا الرأى ينقضه العثور على تماثيل من هذا النوع ترجع لعصر الأسرة الثانية عشرة ، ومثال ذلك تمثالين أحدهما محفوظ فى المتحف البريطانى وهو لشخص يدعى " سا – حتحور " والثانى فى المتحف المصرى وهو لشخص يدعى " حتب " ( Aldred 1956,pp. 43-44, pls. 36-37 ) .

وعلى ذلك فإن رأى علماء المصريات بتحديد عصر النقوش السينائية المبكرة بعصر الأسرة الثانية عشرة هو الأرجح ولاسيما أنهم الذين نسخوا النقوش السينائية المبكرة والذين درسوها ، والذين حلوا رموزها ، فهم أقدر على تحديد عصرها . ( Cerny 1955, Vol I, pl. 82 & Vol II, p. 202 no. 345 ) .

وقد أكد هذا التحديد نقش وجد فى منطقة وادى نصب بسيرابيط الخادم (شكل ٨) بعد حوالى ستين عاما من كشف بترى للنقوش السينائية . ويتميز بخشونة ظاهرة بالنسبة لباقى النقوش مما يدل على قدمه فضلا عن أن العالم " ألان جاردنر " أثبت أنه يرجع إلى عصر الملك " آمون – محات " الثالث أحد أواخر ملوك الأسرة الثانية عشرة ( Gardiner 1962, p. 46 )

ومن الغريب أن هذا الرأى أى إرجاع عصر النقوش السينائية المبكرة إلى عصر الأسرة الثانية عشرة ، كان سائدا بين علماء الدراسات السامية وفى مقدمتهم العالم " ألبريت " فى بحث نشره عام ١٩٣٥ ( Albright 1948, p. 15 ) واعتمد فى هذا التاريخ على وجود ميم التنوين Mimation فى لغة النقوش السينائية المبكرة (Ibid) وكانت ميم التنوين هذه – فى

رأيه – من خصائص اللغات السامية قبل منتصف الألف الثانى قبل الميلاد ، ثم اختفت حوالى ذلك التـــاريخ (Ibid) . ثم عاد ألبريت وغير رأيه فى بحث نشره عام ١٩٤٨ منكرا وجود ميم التنوين فى النقوش السينائية المبكرة (Ibid) وأكد رأيه هذا فى دراسة نشرها عام ١٩٦٩ عن قواعد لغة النقوش السينائية المبكرة ومفرداتها ، وبذلك تبنى الرأى القائل بأن النقوش السينائية المبكرة ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة ( Albright 1969 , p.6 ) ولو أنه فى نفس هذه الدراسة أقر بأنه قد يضطر لقبول الرأى القائل بأن النقوش السينائية المبكرة ترجع لعصر الأسرة الثانية عشرة عندما واجهته بعض الصعوبات بشأن تفسير نشأة الأبجدية السامية الشمالية الغربية ( ربما يقصد الفينيقية ) ذات المظهر الخطى(Op.Cit., p.15) .

هذا التذبذب فى الرأى من أكبر علماء النقوش السينائية المبكرة يضعف رأى علماء الدراسات السامية بتحديد عصر هذه النقوش بعصر الأسرة الثامنة عشرة ، وبالتالى يرجح رأى علماء المصريات بإرجاع هذا العصر إلى عصر الأسرة الثانية عشرة .

لقد كان من أهم أسباب تغيير علماء الدراسات السامية لرأيهم الأقدم بأن النقوش السامية المبكرة ترجع إلى عصر الأسرة الثانية عشرة إلى رأيهم الأحدث بأنها ترجع إلى عصر الأسرة الثامنة عشرة – كان من أهم هذه الأسباب – العثور فى فلسطين على عدة قطع أثرية حدد الباحثون عصرها بالقرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد، وقد نقشت بكتابة أطلقوا عليها الكتابة الكنعانية المبكرة Proto-Canaanite ( Naveh 1987, p. 27 ) وهذه القطع الأثرية هى :

(١) كسرة فخار وجدت فى منطقة تل جازر الواقعة شمال غرب أورشليم بثلاثين كيلو مترا ( الخريطة رقم ٢ ) وعليها ثلاثة حروف تقرأ من أعلى إلى أسفل " ك ل ب " ( شكل ٩ ) (Op,cit.fig.19) وهو فى الغالب اسم علم قد يكون الاسم السامى " كالب " .

(٢) نصل خنجر من البرونز عثر عليه فى منطقة لكيش القديمة ( تل الدوير الواقعة على بعد أربعين كيلو مترا جنوب غرب أورشليم ) ( الخريطة رقم ٢ ) وقد نقشت عليه أربعة حروف من أعلى إلى أسفل تقرأ " ط ر ن ز " ( شكل ١٠ ) (Op,cit.fig.20) ويرى ألبريت أنه من أسماء الحوريين ( شعب كان يسكن بين جنوب تركيا وشمال الشام ) ( Albright 1969,p.10 ) .

(٣) كسرة وجدت فى منطقة " شكيم " القديمة ( تل بلاطة الحالية بالقرب من نابلس ) ، وقد نقشت عليها سبعة حروف ( شكل ١١ ) (Naveh, Op,cit.fig.19) قرأها ألبريت من اليسار إلى اليمين (... ت «ب» أ أ ر غ م / م أ ر «ت ....») " وترجمتها " (سوف) تحدث كلمات (هذه) اللعنة " (Abright 1969, p. 10).

ومن رأى علماء الدراسات السامية أن حروف النقوش السينائية المبكرة لاحقة فى التطور لحروف النقوش المذكورة وبهذا أرجعوا النقوش السينائية المبكرة إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد لأن النقوش المذكورة ترجع إلى القرن السابع عشر أو السادس عشر قبل الميلاد .

غير أننا إذا قارنا بين حروف الكتابة الكنعانية المبكرة ، وبين حروف الكتابة السينائية المبكرة من حيث الصفة الصورية ( أو التصويرية ) لهذه الحروف ، وهو لا شك مقياس قدم إحدى الكتابتين عن الأخرى ، نجد أنها إما متساوية بين حروف الكتابتين أو أن الحروف السينائية المبكرة تتفوق على الكعنانية المبكرة التى اختفت من حروفها هذه الصفة . فمن أمثلة الظاهرة الأولى حروف الكاف والباء ( فى شكل ٩ ) وفى قائمة الحروف السينائية المبكرة (فى شكل ١٢ أرقام ٢ ، ١٣ ) وأيضا حرف الراء ( فى شكل ١٠ ، ١١ بالمقارنة فى القائمة شكل ١٢ رقم ٢٤ ) أى أن الحروف الكنعانية المبكرة تتقارب فى شكلها الصورى مع الحروف السينائية المبكرة ومن أمثلة الظاهرة الثانية أى التى تتفوق فيها الحروف السينائية المبكرة على الكنعانية المبكرة فى الصفة الصورية ، حرف الألف ( رأس الثور ) فما زال رأس الثور واضحا فى السينائية المبكرة كما يتضح من القائمة ( شكل ١٢ رقم ١ ) بينما اختفى فى الكعنانية المبكرة ، وتحول إلى ما يشبه شكل المثلث (شكل ١١) أى أخذ الشكل الخط Linear الذى يشبه إلى حد كبير الشكل الذى ظهر به هذا الحرف فى المرحلة النهائية للكتابة الكنعانية التى ترجع للقرن الثالث عشر ق.م (شكل ١٦) وكذلك حرف النون فما زال انحناء رأس الثعبان (نحش) ظاهرا فى السينائية (رقم ١٦ فى القائمة شكل ١٢) بينما اختفى هذا الانحناء وتحول إلى شكل مستطيل (خطى) فى الكنعانية المبكرة (شكل ١٠) . وأيضا حرف الميم الذى تمثله موجة مياه ، فما زال شكل موجة المياه ظاهرا فى السينائية المبكرة ( رقم ١٥ فى القائمة شكل ١٢ ) بينما اختصرت خطوطها فى الكنعانية المبكرة ( شكل ١١ ) . وأخيرا حرف الياء (يد) فإن شكل اليد (الذراع) ما زال واضحا فى السينائية المبكرة (رقم ١٢ فى القائمة شكل ١٢) بينما ابتعد عن هذا الشكل فى الكنعانية المبكرة ( نفس الرقم فى نفس القائمة شكل ١٢ ) . ( عبد المنعم عبد الحليم ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٣ ) .

نستنتج من هذه المقارنة أن الصفة الصورية ( أو التصويرية ) قد غلبت فى الحروف السينائية المبكرة بالنسبة للحروف الكنعانية المبكرة مما يدل على أسبقية الأبجدية السينائية المبكرة وأنها الأصل الذى اشتقت منه الأبجدية الكنعانية المبكرة ، وهو ما يخالف رأى علماء الدراسات السامية . ويطابق رأى علماء المصريات الذين حددوا تاريخ النقوش السينائية المبكرة بالقرن الثامن عشر قبل الميلاد ، وبهذا تسبق أقدم نقوش الكتابة الكنعانية المبكرة التى حدد علماء الدراسات السامية تاريخها بالقرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد .

والحقيقة إن الكتابات السينائية المبكرة انتقلت إلى فلسطين ، وعلى الأرض الفلسطينية أخذت الصفة الصورية تختفى بالتدريج بينما غلبت الصفة الخطية على أشكال الحروف ومثال ذلك مكعب من الطين وجد فى لكيش ( تل الدوير ) وقد نقشت على وجهين من أوجهه علامات هيروغليفية ( شكل ١٣ أ ، ب ) ( Albright 1969, fig.2 ) بينها اسم الفرعون أمنحتب الثانى ( الوجه أ ) وبذلك تحدد تاريخ المكعب بعصر هذا الفرعون ( ١٤٣٥-١٤٢٣ ق.م ) وعلى الوجهين الآخرين ( ج ، د ) نقشت كتابة سينائية مبكرة وقد طمست تلك التى على الوجه (د) بينما يمكن قراءة التى على الوجه (ج) وقد قرأها ألبريت " (ايل) ذ ج ت " وفسر العبارة بأنها وصف للإله المسمى عند الساميين فى سيناء " نو – جت " أو " نو – جنتى " وإنه الإله الحامى لمعصرة العنب وإنه كان يعتبر من ضمن حاشية الإله بتاح المرسومة صورته بجوار هذا النقش ( Albright 1969 , p. 4 ) .

ويلاحظ على حروف هذا النقش أن حرف التاء ما زال محتفظا بالشكل الصورى وهو شكل رغيف الخبز بينما اختفى الشكل الصورى فى حرفى الذال والجيم وغلب عليهما الشكل الخطى.

إن النقوش على هذاالمكعب تعتبر دليلا قويا على تطور الأبجدية السينائية المبكرة على الأرض الفلسطينية من الصفة الصورية إلى الصفة الخطية . وهذه الصفة الأخيرة سوف تتضح فى مراحل اللاحقة للكتابة الكنعانية المبكرة إلى أن تصل إلى آخر مراحل تطورها فى الكتابة الفينيقية ، ولكن خلال هذا التطور سوف تظهر فى كل مرحلة خاصية من الخصائص التى ميزت الكتابة الفينيقية وهى اختفاء الشكل الصورى تماما واتخاذ الحروف كلها الشكل

الخطى ، ثم ظهور الفواصل الرأسية التى بدأت على شكل نقط ثم صارت خطا رأسيا فى نهاية التطور . ( عبد المنعم عبد الحليم سيد ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٤ ) .

وقبل أن نتتبع هذا التطور ، يجدر بنا أن نشير إلى الكتابات الأخرى التي ظهرت فى الشام ، والتى يحاول بعض الباحثين الربط بينها وبين الأبجدية الأولى ، وهى كتابة " رأس الشمرا – أوجاريت " فى شمال سوريا ، والكتابة المسماة بكتابة بيلوص الشبيهة بالهيروغليفية( Pseudo-hieroglyphic Script of Byblos ) ورغم أن كتابة رأس شمرا تتكون من أبجدية من ثلاثين حرفا ، فإن كتاباتها بالخط المسمارى على الطين قلل من قيمتها فى نظر الفينيقيين التجار الذين كانوا يفضلون أبجدية تصلح للكتابة على المواد السهلة كالبردى والجلد ففضلوا عليها الأبجدية الكنعانية المبكرة ( المتطورة عن السينائية المبكرة كما ذكرنا ) ولهذا اندثرت أبجدية رأس الشمرا ، ولم تترك أثرا لدى شعوب الشام . أما الكتابة الثانية المسماة كتابة بيلوص الشبيهة بالهيروغليفية فرغم أن أغلب علاماتها صورية الشكل إلا أنها لم تكن كتابة أبجدية بل كانت مقطعية تتكون من عدد كبير من العلامات يبلغ ١١٤ علامة ، فاندثرت هى الأخرى .

ورغم هذه الحقائق عن هاتين الكتابتين التى أخذ بها العلماء منذ عهد بعيد ، فما زال بعض الباحثين يحاول الربط بين هاتين الكتابتين للخروج بآراء مؤداها أن الأبجدية الفينيقية ترجع إلى هاتين الكتابتين بل أن أحد الباحثين فى الدراسات العراقية القديمة حاول الربط بين هاتين الكتابتين من ناحية بعض حروف الكتابة الكنعانية المبكرة ، وهى المنقوشة على خنجر لكيش (شكل ١٠) وفى سبيل الوصول لهذا الغرض قرأ هذه الحروف قراءة تختلف تماما عن جميع قراءات العلماء الذين قرأوها " ط ر ن ز " كما ذكرنا ، إذ قرأها " ل ر ص ى " وفسر الكلمة بأنها اسم علم تعنى " معاونتى ( على الإله ) " ( Sauren 1992, p.218 ) . ولا شك أن هذه الآراء تخالف تماما ما اتفق عليه العلماء بشأن هاتين الكتابتين ، ( عبد المنعم عبد الحليم ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٥ ) .

## مراحل تطور الأبجدية الكنعانية المبكرة وظهور الأبجدية الفينيقية :

يطلق الباحثون على الحروف الكنعانية المبكرة التى ترجع للقرنين السابع عشر والسادس عشر ق.م ( التى ذكرناها فيما سبق ) " المجموعة الأولى من الحروف الكنعانية المبكرة " بينما

يطلقون تسمية " المجموعة الثانية " ، " والمجموعة الثالثة " على مجموعتين لاحقتين من هذه الحـــروف ( Diringer 1947, p.208 ) . وبعضهم يجمعونها تحت تسمية واحدة هى "الكتعانية" أو " الكتعانية المتأخرة " . وترجع المجموعة الثانية إلى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد ( وبعضها يرجع للقرن الثالث عشر ) بينما ترجع المجموعة الثالثة إلى القرن الثانى عشر . وتتميز حروف المجموعتين بغلبة الصفة الخطية عليها ، وهى الصفة التى ستظهر بوضوح فيما بعد فى الأبجدية الفينيقية .

وقد وجد أحد نقوش المجموعة الثانية فى منطقة " تل الحصى " فى جنوب فلسطين (بالقرب من تل الدوير ) بينما وجد النقش الآخر فى منطقة " بيت شمس " ( الواقعة عند منتصف المسافة بين القدس واسدود تقريبا (الخريطة رقم ٢) ) .

ويتكون نقش " تل الحصى " من ثلاثة حروف منقوشة على شقفة فخار تقرأ "ب ل ع " (شكل ١٤) ويتضح التطور نحو الشكل الخطى فى حرف الباء الذى ابتعد عن شكل البيت وفى حرف العين الذى خلا من النقطة التى فى وسط الدائرة التى ترمز لإنسان العين فى الكتابة السينائية المبكرة .

أما نقش " بيت شمس أو بيت الشمس " فقد نقش على وجهى شقفة فخار أيضا ، ويتكون من خمسة أسطر على وجه الشقفة (شكل ١٥ أ) ومن أربعة أسطر على ظهرها (شكل ١٥ ب ) ويلاحظ أن نظام الكتابة على وجه الشقفة يتبع الطريقة المعروفة بالطريقة الحلزونية فالسطر الأول يقرأ من اليسار إلى اليمين والثانى من اليمين إلى اليسار والثالث من اليسار إلى اليمين (شكل ١٥ أ) . وهى الطريقة المتبعة فى بعض النقوش السينائية المبكرة كما ذكرنا وأن كانت الحروف فى هذه النقوش تكتب أيضا من أعلى إلى أسفل ومن أسفل لأعلى ( شكل ٨ ) . أما ظهر الشقفة فتقرأ سطوره كلها من اليمين إلى اليسار باستثناء السطر الأول فيقرأ من اليسار (شكل ١٥ ب) ( Jensen 1958, p.279 & fig. 234 ) .

وفى هذه المجموعة أيضا تظهر بداية إحدى الخصائص التى ميزت الكتابة الفينيقية فيما بعد ، وهى الفواصل الرأسية بين الكلمات ، وكان ظهورها فى هذه المرحلة على هيئة نقط رأسية وذلك فى نقش يعرف بنقش " إبريق لكيش " (شكل ١٦) ويرجع لأواخر القرن الرابع عشر أو أوائل الثالث عشر ق.م. ( Naveh 1987, p.35 & fig. 28 ) .

أما المجموعة الثالثة فترجع للقرن الثانى عشر قبل الميلاد وفيها يختفى الشكل الصورى تماما من الحروف ، وتتحول الفواصل من نقطة رأسية إلى خطوط عمودية ، وتتضح هذه الخصائص فى نقش يعرف بنقش " قبور الولايدة " ( الواقعة شمال غرب بئر سبع فى جنوب فلسطين ) (شكل ١٧) ( Naveh, Op. cit. p. 38 & fig. 30 ) ويتمثل اختفاء الشكل الصورى فى هذا النقش فى تحول شكل رأس الثور إلى ما يشبه المثلث واختفاء النقطة التى تمثل إنسان العين من وسط الدائرة التى تمثل حرف العين ( وإن كانت هذه الظاهرة ترجع إلى أحد نقوش المجموعة الثانية كما ذكرنا ) .

ولكن رغم هذه التطورات الهامة نحو خصائص الكتابة الفينيقية ، فما زال اتجاه الكتابة مخالف لاتجاه الكتابة الفينيقية ، فالنقش يقرأ من اليسار إلى اليمين بينما تتجه الكتابة الفينيقية من اليمين إلى اليسار .

من كل ما تقدم يتبين أن الشكل الخطى للحروف الأبجدية ظهر فى فلسطين متطورا عن المراحل الأخيرة للأبجدية الكنعانية المبكرة ( التى تطورت بدورها عن السينائية المبكرة ) أى أن الأبجدية ذات الشكل الخطى كانت قد اكتملت قبل انتقالها إلى الفينيقيين فيما عدا خاصية واحدة هى اتجاه الكتابة الذى كان من عدة اتجاهات .

غير أنه بحلول القرن الحادى عشر قبل الميلاد ، استقرت الكتابة الكنعانية فى آخر مراحل تطورها على اتجاه واحد هو من اليمين إلى اليسار ، وكان ذلك إيذانا بظهور الأبجدية الفينيقية .

## الأبجدية الفينيقية وخصائصها :

إن هذه الخصائص كما يتضح من الدراسة السابقة هى اتخاذ الحروف الشكل الخطى Linear البحت بعد اختفاء الشكل الصورى تماما ، واقتصار اتجاه السطور على اتجاه واحد هو من اليمين إلى اليسار والفصل بين الكلمات بخطوط عمودية .

وأقدم النقوش التى ظهرت فيها هذه الخصائص والتى وجدت على الأرض الفينيقية نفسها، هو نقش تابوت الملك " حيرام " الذى يرجع إلى حوالى ١٠٥٠ ق.م (شكل ١٨) (Naveh 1987, p. 53) .

والظاهرة التى تلاحظ على حروف هذا النقش أن أشكالها لا تمت بصلة إلى أسمائها (التى وصلتنا عن طريق العبرية واليونانية اللتين اشتقتا حروفهما من الفينيقية ) ، وإنما ترتبط بالأشكال الأولى لهذه الحروف فى السينائية المبكرة ( وليس فى الكنعانية المبكرة لابتعاد بعض حروفها عن الشكل الصورى كما ذكرنا من قبل ) ، ولتوضيح هذه الظاهرة رسمنا فوق الحرف شكله كما ظهر فى السينائية المبكرة ، فحرف الألف اسمه فى السينائية " الف " بمعنى ثور أو رأس ثور ، بينما لا يدل شكله فى الفينيقية كما هو موضح على هذا المعنى ، وحرف الباء اسمه فى الفينيقية " بيت " بينما لا يدل شكل الحرف فى الفينيقية على ذلك ، وكذلك حرف النون (نحش بمعنى ثعبان) وحرف الراء (راش بمعنى رأس) وحرف اللام (لامد بمعنى لجام أو مقود ثور) ، فهذه الأسماء كلها تدل عليها أشكال هذه الحروف فى السينائية المبكرة والمرسومة فوقها .

## مراحل اشتقاق الأبجديات الأخرى فى شرق البحر المتوسط :

استكمالا لحلقات التطور عن الأبجدية الأولى وانتشارها فى شرق البحر المتوسط ، فمن المناسب تتبع مراحل هذا التطور ، وهناك رأيان فى هذا الموضوع أولهما أن الأبجدية الكنعانية المبكرة ( التى يسميها أصحاب هذا الرأى " الأبجدية السامية الشمالية ") اشتقت منها فى الشام – بالإضافة إلى الفينيقية – أبجديتان أخريان هما الآرامية والعبرية المبكرة (وهى غير العبرية المتأخرة المسماة بالخط المربع ) ( Jensen 1958, p. 286 ) والرأى الثانى أن الآرامية والعبرية المبكرة اشتقتا من الفينيقية . ( Naveh, Op. cit., p. 53 ) .

وسواء صح هذا الرأى أو ذلك ، فالثابت أن هناك تشابها كبيرا بين حروف الأبجديات الثلاث قد يرجع إلى الأصل المشترك لها كما يرى الفريق الأول أو إلى اشتقاق العبرية والآرامية من الفينيقية كما يرى الفريق الثانى .

غير أن الثابت أن الحروف العبرية المبكرة بدأت تأخذ شكلها المميز منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد ، وأول نقش تظهر فيه خصائصها المميزة هو نقش " ميشع " ملك موآب . ( Naveh, Op.cit., P.65 )

أما الآرامية فقد بدأت حروفها تأخذ شكلها المميز ابتداء من منتصف القرن الثامن ق.م وظهرت هذه الخصائص فى نقوش على قوالب من الطين وجدت فى أطلال مدينة " حماة " . ( Naveh, Op.cit., P.78 & fig. 74 )

وحوالى القرن السادس قبل الميلاد ، اختلفت حروف كل من الأبجديات الثلاث ( الفينيقية والآرامية والعبرية المبكرة ) عن بعضها كما يتضح من الجدول (شكل ٩) ( Naveh, Op.cit., P.87 ) .

وقد تميزت من هذه الأبجديات الثلاث الأبجدية الآرامية باشتقاق العديد من الأبجديات منها ، بينما توقفت الفينيقية عن التطور ، فيما عدا انتقالها (وهى فى مرحلة التكوين كما سنذكر بعد) إلى بلاد اليونان واشتقاق الأبجدية اليونانية منها . كذلك اندثرت العبرية المبكرة ، وحلت محلها بعد السبى البابلى أبجدية أخرى اشتقت من الآرامية هى العبرية المتأخرة أو ما تسمى بالخط المربع . وأقدم نقش معروف من هذه الأبجدية هو المعروف بنقش " عراق الأمير " وهو اسم منطقة تقع على بعد خمسة وعشرين كيلو مترا إلى الشمال الشرقى من نقطة التقاء نهر الأردن بالبحر الميت ، ويرجع هذا النقش إلى حوالى عام ١٨٠ ق.م . ( Jensen 1958, p.305 ) .

ومن الآرامية أيضا تفرعت عدة أبجديات أخرى هى التدمرية ( أو البلميرية Palmyrene ) والسريانية والنبطية ، ومن هذه الأخيرة اشتقت الأبجدية العربية أو الخط العربى .

أما التدمرية والتى تنسب إلى مملكة " تدمر " أو بلميرا Palmyra التى ازدهرت خلال القرن الثالث الميلادى ، ثم سقطت فى يد الرومان عام ٢٧٢ ق.م فأقدم نقش تدمرى يرجع إلى عام ٩ ق.م ، وقد دون على شاهد قبر شخص يدعى " ع د ن ت ن " بن " ك هـ ى ل و " ( Jensen,Op.cit., p.315 ) وتتميز الكتابة التدمرية بظهور الأربطة ، وإن كانت قليلة فى أول الأمر وذلك فى نقش يرجع إلى عام ٢٧١م على تمثال للملكة " بت زباى " ( المسماة زنوبيا عند الرومان ) (Jensen,Op.cit., p.316 & fig. 281 ) ، أو الزباء عند العرب .

أما الأبجدية السريانية ، فقد ظهرت بوضوح فيما بين القرنين الأول والثانى الميلاديين ، وأقدم نقش سريانى معروف ورد على شاهد قبر ملكة تدعى " صدان " ويرجع إلى القرن الأول الميلادى (Jensen,Op.cit., p.318 & fig. 281 ) وحروف هذا النقش مفردة فلم تظهر الأربطة فى الحروف السريانية إلا فى القرن الرابع الميلادى وذلك فى نقش وجد فى مجاورات منطقة الرها ( Jensen,Op.cit., p.318 & fig. 286 ) .

وبالنسبة للأبجدية النبطية التى تنسب إلى الأنباط الذين ازدهرت دولتهم فى البتراء (شمال شرق خليج العقبة بحوالى ١٤٠ كيلو مترا) خلال القرنين الثانى والأول قبل الميلاد والأول الميلادى . والذى امتد نفوذها جنوبا فشمل الحجاز – بالنسبة لهذه الأبجدية ، فقد اشتقت من الأبجدية الآرامية ، ويمكن تتبع الأصل الآرامى لها فى نقش وجد فى منطقة حوران ( جبل الدروز ) يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد (شكل ٢٠) (Jensen,Op.cit., p. 323 & fig. 292 ) ويلاحظ أن الأربطة التى ستصبح من مميزات الخط النبطى ( ثم الخط العربى الذى اشتق منه ) لم تظهر بعد كما يبدو من هذا النقش .

وقد اكتمل الخط النبطى بكل مميزاته فى أواخر القرن الأول قبل الميلاد فغلبت الأربطة على حروفه كما يتضح من نقش على أحد أضرحة مدائن صالح (شكل ٢١) ( Jensen,Op.cit., p. 323 & fig. 294) .

والجدول الموضح فى (شكل ٢٢) يوضح تطوير الخطين التدمرى والنبطى من الخط الآرامى مع مقارنة بين الحروف النبطية والحروف العربية (رمزى بعلبكى ، الكتابة العربية ، ١٩٨١ ، ص ١٦٨ ، شكل ٤١ ) .

ومن الخط النبطى اشتق الخط العربى كما هو معروف ، ولكن هناك رأيان بشأن مكان هذا الاشتقاق ، أى مكان نشأة الخط العربى ، أحدهما رأى قديم تبناه المستشرقون ومؤداه أن هذا الخط نشأ فى منطقة حوران فى جنوب شرق سوريا حيث وجد النقش النبطى المعروف بنقش " النمارة " . وأن هذا الخط انتقل إلى شمال الشام ومنه إلى الحيرة التى انتقل الخط العربى المبكر منها إلى مكة ويثرب فى عصور ما قبل الإسلام .

أما الرأى الثانى فيتبناه الباحثون العرب ومؤداه أن الخط العربى نشأ من الخط النبطى فى الحجاز حيث يوجد نقش نبطى فى منطقة مدائن صالح يعرف باسم نقش " رقوش بنت عبد مناة " وهو اسم صاحبة النقش وقد اتضحت فى هذا النقش الخصائص المبكرة للخط العربى ، ومن مدائن صالح انتقل هذا الخط إلى يثرب ومكة رأسا فكان أصل الخط العربى الذى ظهر فى صدر الإسلام ومنهما انتقل إلى الكوفة بعد تأسيسها . وقد ناقشنا هذين الرأيين فى دراسة سابقة ، ورجحنا الرأى الثانى ( عبد المنعم عبد الحليم سيد ، البحر الأحمر وظهيره ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٦–٢٤٥) .

## انتشار الأبجدية الفينيقية إلى بلاد اليونان ونشأة الأبجدية اليونانية

رغم أن الأبجدية اليونانية تنتمى للدراسات الكلاسيكية أكثر من انتمائها للدراسات السامية ، ولكن نظرا لاشتقاقها من أبجدية سامية هى الأبجدية الفينيقية فإنه يجب دراستها فى إطار الأبجديات السامية .

وقبل أن نتتبع مراحل اشتقاق الأبجدية اليونانية من الأبجدية الفينيقية لابد من أن نسوق الأدلة التى تثبت هذا الاشتقاق ، ونلخصها فيما يلى :

أ- جاء فى الروايات اليونانية أن حروف الأبجدية التى تطلق عليها هذه الروايات ( Phoinika Grammata) بمعنى الحروف الفينيقية أو Kadmeia Grammata بمعنى حروف كادموس - جاء فى هذه الروايات أن هذه الأبجدية دخلت اليونان مع فنون أخرى على يد الفينيقيين الذين جاءوا إلى بلاد اليونان مع شخص يسمى كادموس (Naveh 1987,p.175) .

ب- إن أغلب أسماء الحروف اليونانية وهى ألفا ، بيتا ، جما ، دلتا لا معنى لها فى اللغة اليونانية . ولكن لها معان فى اللغات السامية أى أنها كلمات سامية الأصل .

ج- إن ترتيب الحروف فى الأبجدية اليونانية مشابه فى الأساس لترتيب الحروف فى الأبجدية الفينيقية كما عرف من الأبجديتين العبرية والآرامية .

د- إن أشكال الحروف اليونانية المبكرة تشبه إلى حد كبير أشكال الحروف الفينيقية المناظرة لها .

والحقيقة إن بلاد اليونان نفسها لم تصلها الأبجدية الفينيقية إلا فى مرحلة متأخرة نسبيا ، بينما وصلت الأشكال المبكرة للأبجدية الكنعانية ( التى اشتقت منها الأبجدية الفينيقية كما ذكرنا ) إلى المناطق المحيطة ببلاد اليونان نفسها مثل جزيرة كريت وجزر الكيكلاد Cyclades ومن ذلك نقش وجد فى مدينة كنوسوس بجزيرة كريت (شكل ٢٦) وتظهر فيه أشكال الحروف الكنعانية ، كما تظهر الشرط الرأسية التى تفصل بين الكلمات واتجاه الكتابة من اليمين إلى اليسار ، وهى نفس الخصائص التى ظهرت فيما بعد فى الكتابة الفينيقية ، ومثال ذلك نقش الملك " احيرام " (شكل ١٨) من القرن الحادى عشر ، ونقش من بلدة كنوسوس فى جزيرة كريت ، ثم نقش من القرن الثامن قبل الميلاد وجد فى جزيرة ثيرا فى منطقة جزر الكيكلاد

(شكل ٢٥ أ ، ب ) . تبدو فيه الخاصية الحلزونية التى تظهر فى الكنعانية التى تطورت عنها الفينيقية . فالسطر الأول والرابع يقرآن من اليمين لليسار ، والسطران الثانى والثالث يقرآن من اليسار إلى اليمين . وهذا دليل على أن الأبجدية اليونانية اشتقت من الأبجدية الفينيقية فى مرحلة تكوين هذه الأخيرة .

وأخيرا نقش وجد فى أثينا ، وهو نقش على إناء يطلق عليه Dipylon وهو أقدم نقش يونانى على الأرض اليونانية نفسها ، ويرجع إلى نهاية القرن الثامن ق.م (شكل ٢٦) ، وقد بدأت الحروف فيه تأخذ أشكال الحروف اليونانية . والجدول (شكل ٢٧) يوضح مراحل تطور حروف الأبجدية اليونانية بعد اشتقاقها من حروف الأبجدية الفينيقية ، والتشابه فى نطق أسماء الحروف فى كل من اليونانية والفينيقية ، وقد ميزت الأسماء اليونانية التى اختلفت عن الأسماء الفينيقية بعلامة × ( عماد حاتم ، ١٩٨٢ ، شكل ٣٦ ص ٢٥١) .

إن هذه الأشكال التى توضح مراحل اشتقاق الأبجدية اليونانية من الأبجدية الفينيقية تدل على أن الإغريق أخذوا أبجديتهم عندما كانت الأبجدية فى الشام فى المرحلة الكنعانية ، وكانت تكتب بالطريقة الحلزونية أى قبل أن تثبت الكتابة اليونانية على نظام موحد ، فذلك لم يحدث إلا فى القرن الرابع قبل الميلاد عندما اتبع الإغريق فى كل بلاد اليونان الكتابة الأيونية ، واختفت بذلك الكتابات اليونانية المحلية ، وصارت هذه الكتابة هى كتابة اليونان الكلاسيكية (انظر شكل ٢٧) وثبت اتجاه كتابتها من اليسار إلى اليمين ، كما ثبتت أشكال الحروف (Naveh 1987, p.178) .

هذا ومن المعروف أن اللاتينية اشتقت من الأبجدية اليونانية ومن الأبجدية اللاتينية اشتقت سائر الأبجديات الأوروبية وبذلك انتشر تراث مصر الفرعونية فى الكتابة خلال ألوف السنين فى حوض البحر المتوسط .

**ثالثا: انتقال الأبجدية السينائية المبكرة إلى اليمن ومنها إلى الحبشة حيث نشأت الأبجدية الأثيوبية (الجعزية) التى ما زالت باقية حتى اليوم .**

مثلما انتقلت الأبجدية السينائية المبكرة إلى الشام حيث تطورت عنها أبجديات الشام وأوروبا الباقية حتى اليوم ، فقد انتقلت إلى اليمن فى جنوب الجزيرة العربية ، حيث نشأت عنها ما يطلق عليه الباحثون الأبجدية السامية الجنوبية التى تفرعت منها الأبجديات العربية الجنوبية فى اليمن ، وهى السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية .

ومن السبئية اشتقت الأبجدية الحبشية القديمة Old Abyssinian التى تطورت إلى الأثيوبية Ethiopian المسماة أيضا " بالجعزية " نسبة إلى اللغة التى تكتب فى الحبشة بهذه الأبجدية .

كما تفرعت عن الأبجدية السامية الجنوبية الأبجديات العربية الشمالية فى شمال الجزيرة العربية ، وهى الدادانية واللحيانية والثمودية والصفوية ، ولكن جميع هذه الأبجديات اندثرت ، ولم يتبق من فروع الأبجدية السامية الجنوبية فى الوقت الحاضر سوى الأبجدية الأثيوبية أو الجعزية ، وعلى ذلك فهذه هى الوحيدة التى تعتبر من تراث حضارة مصر الفرعونية فى الحضارة الإنسانية .

وفى دراستنا لنشأة الأبجدية الحبشية القديمة ، واشتقاقها من الأبجدية السبئية ( الخط المسند ) سوف نتناول ناحيتين :

أ- أدلة انتقال الأبجدية السينائية المبكرة إلى اليمن واشتقاق الأبجدية السامية الجنوبية وأبجدية الخط المسند منها .

ب- مراحل اشتقاق الأبجدية الحبشية القديمة من الأبجدية السبئية .

## أدلة انتقال الأبجدية السينائية المبكرة إلى اليمن واشتقاق الخط المسند منها :

هذه الأدلة يمكن إجمالها فيما يلى :

١- العثور على حروف سينائية مبكرة فى النقوش الصخرية فى اليمن ومثال ذلك حرف الألف ، وقد تمكن الباحثون من تتبع مراحل تطوره فى هذه النقوش حتى وصل إلى شكل حرف الألف فى الخط المسند (شكل ٢٨) ( Jamme 1963, no. 173, fig.1 ) .

٢- العثور على نقش فى منطقة تل الخليفة بالقرب من العقبة يظهر به حرفان من حروف الخط المسند المبكر ، وهما حرف الألف وحرف الحاء أو الصاد (شكل ٢٩) ، مما يدل على أن انتقال الأبجدية تم عبر الطريق التجارى العظيم المتجه من اليمن إلى سواحل البحر المتوسط .

٣- التشابه الكبير بين أشكال بعض حروف الأبجدية السينائية المبكرة وما يماثلها من حروف الأبجدية السبئية المبكرة كما يدل على ذلك (شكل ٣٠) (Naveh 1987, fig.41) ، وهو يحتوى على حروف سبئية مبكرة ( موضحة بالخط الثقيل ) وإلى جانبها ما يشبهها من

حروف الأبجدية السينائية المبكرة (بالخط الرفيع) . هذا بالإضافة إلى أن الكتابة السبئية المبكرة كتبت أحيانا فى سطور راسية (شكل ٣٠) مثل الكتابة السينائية المبكرة (شكل ٣١).

٤- إن الكتابة السبئية المبكرة كانت تكتب أحيانا بالطريقة الحلزونية ، وهى تختلف عن الطريقة الحلزونية التى كتبت بها الأبجدية الكنعانية فى الشام وفى بلاد اليونان فى أن السبئية الحلزونية منتظمة . فيكتب السطر الأول من اليمين إلى اليسار ، ويكتب السطر الثانى من اليسار إلى اليمين مع تغيير اتجاه الحروف ، والسطر الثالث من اليمين إلى اليسار ، والرابع من اليسار إلى اليمين ، وذلك بصفة مطردة وبانتظام (شكل ٣٣) ( عبد المنعم عبد الحليم ، ١٩٩٣ ، ص ٢٧٣ وشكل ٣ ص ٢٩٠ ) . ولذلك يطلق الباحثون فى نقوش الجزيرة العربية على هذه الطريقة المصطلح Boustrophedon أى " دوران الثور " أو " دوران المحراث " ، وهذه الطريقة الحلزونية من خصائص الكتابة السينائية المبكرة (شكل ٣٢) وإن كانت ليست بنفس الانتظام الذى يميز الكتابة السبئية .

٥- إن الأبجدية السبئية تحتوى على روادف أو حروف ثانوية Secondary Letters وهى حروف الذال ، والثاء ، والخاء ، والضاد ، والظاء ، والغين ، ونفس الحروف توجد فى السينائية المبكرة . (شكل ٣٦) .

٦- وفى الجدول (شكل ٣٤) قائمة بحروف كل من الأبجدية السينائية المبكرة والأبجدية السامية الجنوبية المبكرة (الخط المسند) يظهر فيها التشابه الكبير بين حروف الأبجديتين .

هذه هى أدلة اشتقاق الأبجدية السبئية أو أبجدية الخط المسند من الأبجدية السينائية المبكرة . أما عن اشتقاق الأبجدية الحبشية القديمة من الأبجدية السبئية ، فلا يحتاج إلى أدلة لوضوح التشابه الكبير بين أشكال الحروف فى الأبجديتين رغم أن حروف الأبجدية السبئية أو أبجدية الخط المسند أغلبها ذات زوايا قائمة أو حادة ، بينما حروف الأبجدية الحبشية القديمة (التى تطورت عنها الأبجدية الأثيوبية المسماة بالجعزية التى تستخدم اليوم ) مستديرة (شكل٣٥) .

وقد أفاد هذا التشابه علماء اللغات السامية فى التوصل إلى حل رموز الكتابة السبئية أو الخط المسند عام ١٨٤١ ، وذلك على يد العالمين النمساويين Gesenius & Rodiger ، وأقدم نقش حبشى قديم هو ما يعرف بنقش الملك " عيزانا " (شكل ٣٦) ويرجع إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادى ( Jensen 1970, p. 345 ) ، ويتميز هذا النقش بأن الكلمات

تفصلها شرط رأسية ، وهى نفس خصائص الكتابة السبئية ، وقد اختفت هذه الخاصية فى الكتابة الأثيوبية الجعزية .

ولأهمية هذا النقش نقدم فيما يلى ترجمة له :

" عيزانا ملك أكسوم وكاسو (و) سبأ وحبشات وريدان وسلحين (و) سيامو وبجا ملك الملوك ابن محرم الذى لم يهزمه عدو ، عندما بدأ شعب بجا شن الحرب ، أرسلت إخوتنا "سيا زانا" وحشاد فاها ؛ لكى يتصدوا لهم وعندما ... " (Jensen 1970, p. 345 & fig. 329) .

كذلك تتميز الكتابة الحبشية القديمة بوجود بعض الروادف ، وهى حروف الحاء ، والضاد ، والظاء ، والغين ، وقد ورثت ذلك من الأبجدية السبئية التى ورثتها بدورها من الأبجدية السينائية المبكرة (شكل ٣٧) كما ذكرنا .

غير أن الأبجدية الأثيوبية ( وهى المرحلة التالية لمرحلة الحبشية القديمة ) تتميز بوجود الحروف المتحركة Vowels ، وهى ليست حروفا مستقلة ، وإنما تتكون نتيجة إضافة زيادات إلى شكل الحرف الساكن (شكل ٣٨) كما تتميز الأبجدية الأثيوبية بكتاباتها من اليسار إلى اليمين ، ويبدو أنها أخذت هذه الخصائص (فيما عدا طريقة تحويل الحروف الساكنة إلى متحركة التى يغلب أنها أخذتها من الكتابة الهندية ) من الكتابة اليونانية إبان انتشار النفوذ اليونانى فى الحبشة فى القرن السادس عشر .

وعلى ذلك فإن الأبجدية الأثيوبية الجعزية هى التراث الباقى من حضارة مصر الفرعونية فى الحضارة الإنسانية بعد رحلة الكتابة المصرية القديمة عبر آلاف السنين ، وتطورها وانتشار المراحل الأخيرة لهذا التطور بين مختلف الشعوب .

**ملاحظة** : اقتصرنا فى دراسة انتشار الأبجديات الباقية من تراث مصر الفرعونية على الأبجديات المنتشرة فى حوض البحر المتوسط ، وفى الحبشة حتى اليوم ، ولم نتناول تلك التى انتشر منها فى مناطق أخرى مثل بعض الأبجديات المنتشرة فى إيران وفى الهند ، والتى اشتقت من الأبجدية الآرامية .

# قائمة المراجع

## أ- المراجع العربية والمترجمة :


١- أمين سلامة ، ١٩٥٥ : معجم الأعلام فى الأساطير اليونانية والرومانية ، القاهرة .

٢- إرمان ، ١٩٥٠ : إرمان ، أدولف وهرمان رانكة ، مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة ، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال ، القاهرة .

٣- جورجى صبحى ، ١٩٢٥ : كتاب قواعد اللغة المصرية القبطية ، القاهرة .

٤- عبد المنعم عبد الحليم سيد ، ١٩٩٣ : البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية .

٥- عبد المنعم عبد الحليم سيد ، ١٩٩٤ : " الأبجدية الأولى وانتشارها فى شرق البحر المتوسط " كتاب بحوث مؤتمر الإسكندرية الدولى الأول حول التبادل الحضارى بين شعوب حوض البحر المتوسط عبر التاريخ ( ١٥-١٩ يناير ١٩٩٤ ) ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية .

٦- عبد المنعم عبد الحليم سيد ، ٢٠٠٠ : " حجر رشيد ، قصة الكشف عنه ومراحل نقله وعرض لمحاولات حل رموزه ، ودراسة تحليلية مقارنة لنصوصه " ، العدد الثامن من مجلة المؤرخ العربى ، مارس ٢٠٠٠ ، إصدار اتحاد المؤرخين العرب ، القاهرة .

٧- عماد حاتم ، ١٩٨٢ : فقه اللغة وتاريخ الكتابة ، طرابلس ، ليبيا .

٨- محمد محمد فياض ، ١٩٥٨ : التقاويم ، العدد ١٦٣ من مجموعة الألف كتاب الأولى ، القاهرة .

٩-مونتيه ، ١٩٦٥ : مونتيه ، بيير ، الحياة اليومية فى مصر فى عصر الرعامسة ، ترجمة عزيز مرقص منصور ، ومراجعة عبد الحميد الدواخلى ، القاهرة .

١٠- وليم نظير ، ١٩٦٨ : الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، القاهرة .


## ب- المراجع الأجنبية :

ملاحظة : اتبع فى الإشارات لهذه المراجع النظام المعروف بنظام Harvard Reference

System ، ويتخلص فى الإشارة إلى المرجع فى صلب البحث باسم المؤلف وسنة الطبع ورقم الصفحة فقط . ويمتاز هذا النظام بأنه يوفر المساحة الكبيرة التى تشغلها بيانات المراجع فى النظام التقليدى المعروف ، فضلا عن تركيز انتباه القارئ فى متابعة البحث وعدم تشتيت هذا الانتباه لمتابعة الإشارات للمراجع فى أسفل الصفحات أو فى نهاية البحث كما هو الحال فى النظام التقليدى .


1- Albright, W.F., 1948. The Early Alphabetic Inscriptions from Sinai and their Decipherment, Bull. Schools of Oriental Research, No. 110.

2- Aldred, C., 1956. Middle Kingdom Art in Ancient Egypt, London.

3- Breasted, J.H., 1988. Ancient Records of Egypt 5 Vols. Chicago, 1906, Repr. 1988.

4- Cerny, J., & Gardiner, A. & Peet, E., 1955. The Inscriptions of Sinai, 2 Vols. London.

5- Cross, M., F., 1967. The Origin and Early Evolution of the Alphabet, Erez.

6- Driniger, D., 1947. The Alphabet, a key to the history of Mankind, London.

7- Gardiner, A., 1916. "The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet", Journ. Egypt. Arch., Vol 3.

8- Gardiner, A., 1962. "Once Again the Proto-Sinaitic Inscriptions", ., Journ. Egypt. Arch., Vol 48.

9- Hassan, S., 1949. The Sphinx, its History in the Light of Recent Excavations, Cairo.

10- Jamme, A., 1963. Preliminary Report on Epigraphic Research. Bulletin of the Schools of Oriental Research, London.

11- Jensen, Hans, 1958. Sign, Symbol and Script, 3rd. ed. transl. From the German by G.Unwin, London.

12- Lewis, C.T., 1979. An Elementary Latin Dictionary, Oxford.

13- Lucas, A., 1945. Ancient Egyptian Materials and Industries, London.

14- Naveh, J.,1987. The Early History of the Alphabet, London.

15- Petrie, W.M.F., 1906. Researches in Sinai, London.

16- Sauren, Herbert, 1992, "Une Lance Pour L'Alphabet, le Poignard de Lachis" le Muséon, Tome 105, Fac. 3-4, Louvain.

17- Sethe, K., 1961. Urkunden der 18. Dynastie, Vierte Band, Berlin, 1927-1930, Rebr. 1961.

18- Sewell, 1943. "The Calendars and Chronology "in Clanville, S.R.K. (Editor) The Legacy of Egypt, Oxford.

19- Velikovsky Immanuel, 1977. People of the Sea, New York.

## الأشكـــال

| العلامة | ولدنها المصرية | الرومنة بالحروف العربية | الرومنة بالحروف اللاتينية | العلامة | ولدنها المصرية | الرومنة بالحروف العربية | الرومنة بالحروف اللاتينية |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 𓅱 | عقاب | أ ، ا | a | 𓄿 | فصيلة مزهرة | إ ، ي | i |
| 𓇋 | ساعد | ع | ʿ | 𓂝 | فرخ سمنان | و | w |
| 𓃀 | ساق | ب | b | 𓊪 | مقعد | پ | p |
| 𓆑 | حية ذات قرنين | ف | f | 𓅓 | بومة | م | m |
| 𓈖 | موجة مياه | ن | n | 𓐍 | فم | ر | r |
| 𓉔 | فناء دار | ه | h | 𓎛 | شفيرة من الكتان | ح | ḥ |
| 𓐠 | مشيم السيدة | خ | ḫ | 𓄡 | بطن حيوان ثديي وذنبه | ع | ḫ |
| 𓎡 | مزلاج (ترباس الباب) | ز | s | 𓋴 | منديل مطوي | س | s |
| 𓈙 | حوض ماء | ش | š | 𓐎 | سقف الكشك (و. البلوط من الرمل) | ق | q |
| 𓎼 | سلة ذات أذنين | ك | k | 𓎟 | حمالة زنبيل | ج | g |
| 𓏏 | رغيف خبز | ت | t | 𓃔 | عقال للدواب | ث | ṯ |
| 𓂧 | يد | د | d | 𓋹 | ثعبان | ج | ǧ |

(شكل ١) الأبجدية المصرية الهيروغليفية ، وقد اشتقت بعض حروفها بالطريقة الأكروفونية مثل حرف "ن" وهو على شكل موجة مياه ، والمياه تسمى فى اللغة المصرية القديمة " ن ت " وحرف النون هو الحرف الأول من الكلمة . ومثل الألف المكسورة وهو على شكل بوصة التى تسمى فى المصرية القديمة "إسو" والألف المكسورة هى الحرف الأول فى الكلمة . وحرف " غ " على شكل بطن حيوان وذنبه وتسمى فى اللغة المصرية القديمة " غت " بمعنى " بطن " وحرف الغين هو الحرف الأول فى الكلمة . وحرف " ق " وهو على شكل جانب تل والتل يسمى فى المصرية القديمة " ق ا " وحرف القاف هو الحرف الأول فى الكلمة . وحرف " ج " على شكل قاعدة إناء ( أو حمالة زير ) التى تسمى فى اللغة المصرية القديمة "ج ن" ، والجيم هو الحرف الأول فى الكلمة . وحرف " ث " على شكل قيد حيوان الذى يسمى فى اللغة المصرية القديمة " ث ث ت " والثاء هى الحرف الأول فى الكلمة . وحرف الزاى ( أو الجيم المعطشة ) على شكل ثعبان الذى يسمى فى اللغة المصرية القديمة " ج د ف ت " أو " ز د ف ت " والجيم المعطشة أو الزاى هو الحرف الأول فى الكلمة . وهكذا كانت القاعدة الأكروفونية هى الأساس الذى كون المصريون القدماء أبجديتهم عليه ، ولو أنه لم تطبق على جميع الحروف ، وإن كانت بعض الحروف الأخرى مثل حرف " الشين " ، ومثل بركة مياه التى تسمى " ش " فى اللغة المصرية القديمة اى من صوت واحد هو الأول والأخير فى الكلمة. وكذلك حرف التاء ، ومثل رغيف خبز الذى يسمى

"ت" فى اللغة المصرية القديمة . وحرف الراء ، ويمثل "فم إنسان" الذى يسمى "ر" فى اللغة المصرية القديمة . وقد نقل الساميون سكان سيناء هذه الطريقة عن المصريين ، واستخدموها فى ابتكار أبجديتهم (السينائية المبكرة) التى اقتبسوها من العلامات الهيروغليفية المصرية .

(الرسم من كتاب قواعد اللغة المصرية للدكتور عبد المحسن بكير ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ٥ ) .

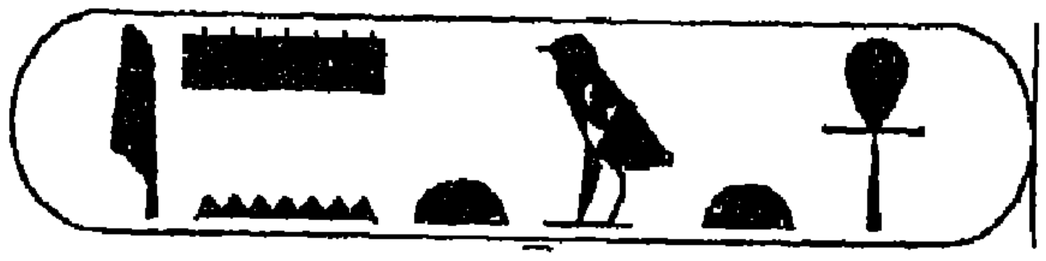

(شكل ٢) خرطوش (اسم) الملك " توت – عنخ – إمن (آمون) " وهو مثال لتوضيح كيفية الجمع بين الحروف الأبجدية وهى الألف (١) ، والنون (٣) ، والتاء (٤ ، ٦) ، والواو (٥) ، وبين العلامات المقطعية الثنائية وهى " من " (٢) والثلاثية وهى " عنخ " (٧) .

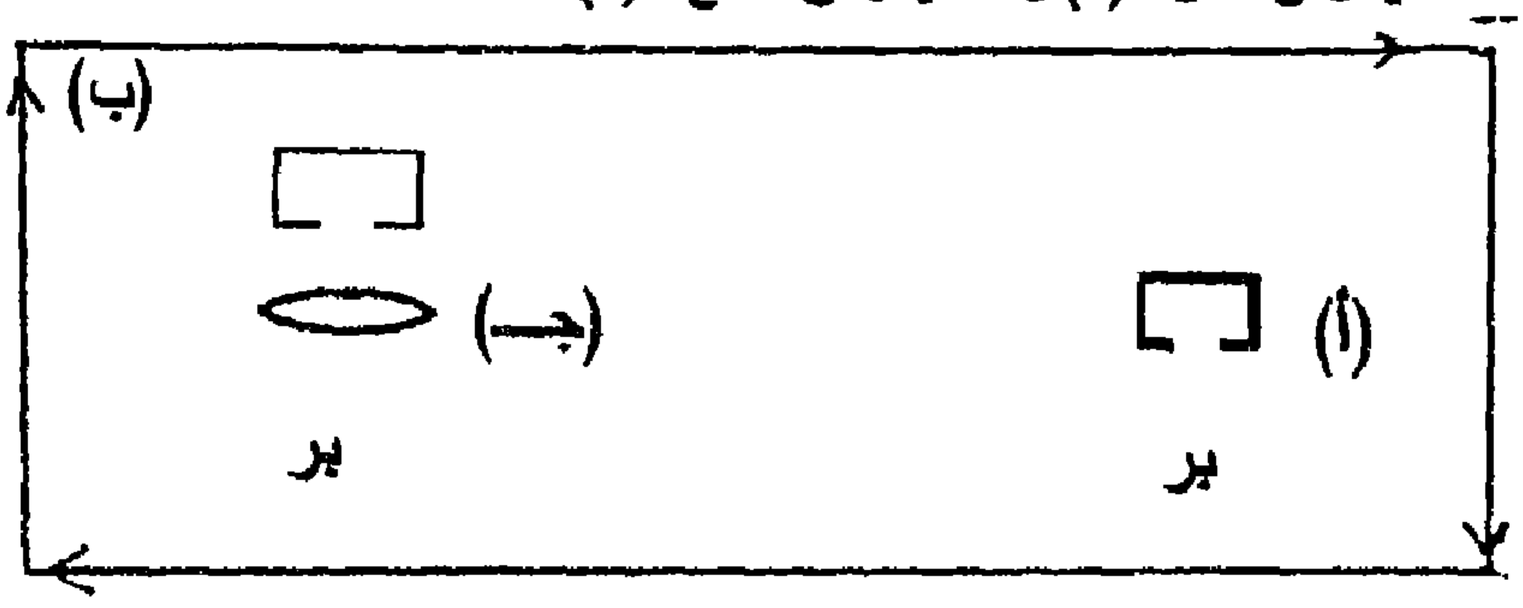


(شكل ٢ ) العلامة المقطعية الدالة على المنزل ، وتنطق " بر " (أ) رغم إضافة حرف الراء الأبجدى (جـ) أى لا تنطق " برر " ؛ لأن حرف الراء مكمل صوتى أى تكرار للصوت الأخير فى كلمة " بر " .

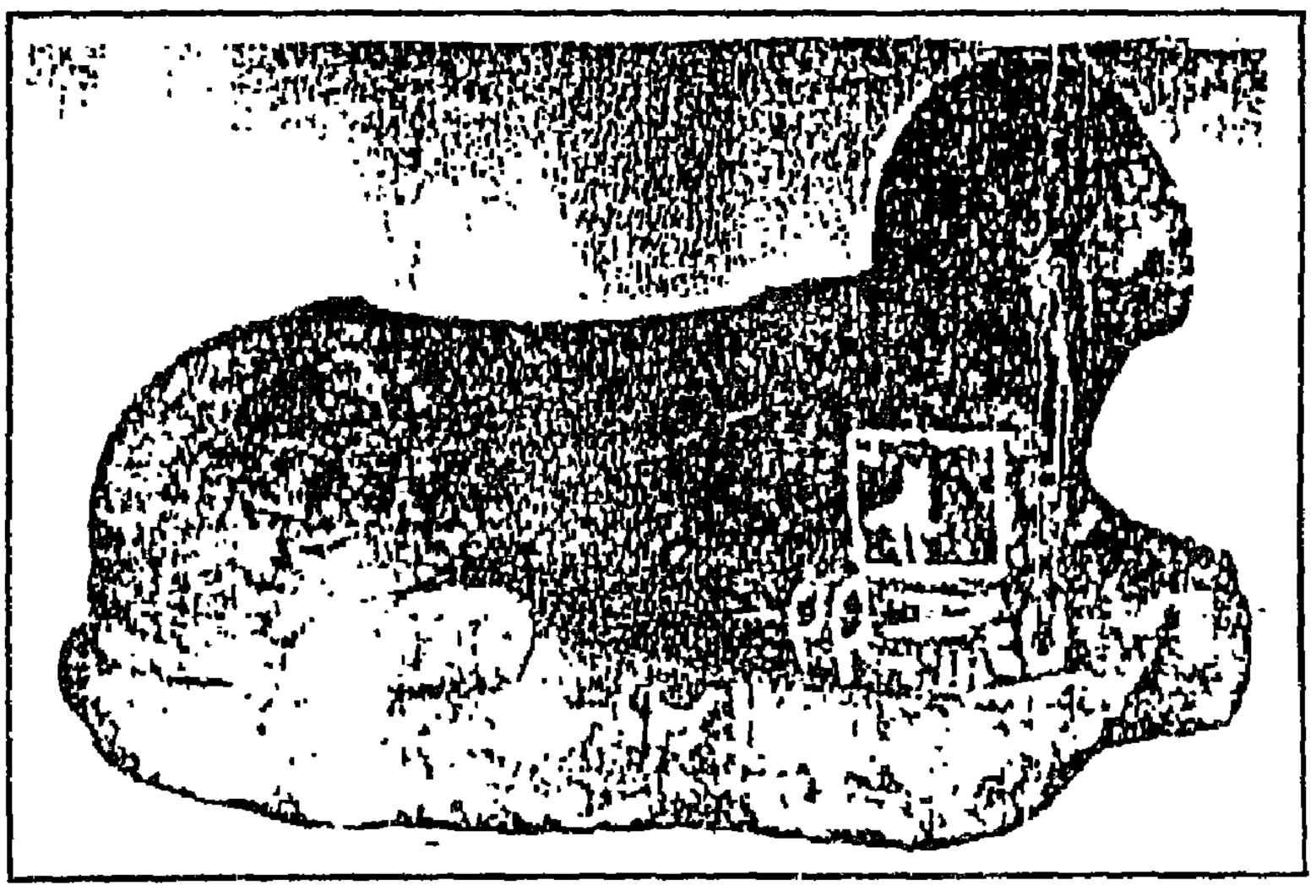

(شكل ٤) تمثال أبو الهول المؤنث ، وقد دونت عليه كتابتان إحداهما هيروغليفية (شكل الطائر الذى داخل مربع والسطر أسفله) والأخرى سينائية مبكرة (السطر السفلى) وهى ترجمة للنص الهيروغليفى المدون أعلاه . ومن الواضح أن أحد الساميين كرس التمثال لكل من الالهة المصرية "حتحور" والإلهة السامية "عشتارت" لأن ترجمة النص الهيروغليفى هى "محبوب حتحور ربة الفيروز" والنص السينائى يقرأ "ماه بعلت" أى "محبوب بعلت" وبعلت كان لقبا للإلهة السامية "عشتارت" التى عبدها الساميون فى سيناء كمرادفة للالهة المصرية "حتحور" التى كانت الإلهة الحامية لمناجم الفيروز فى منطقة سيرابيط الخادم (عند المصريين) . وقد مكنت العبارة المصرية وترجمتها السينائية المبكرة العالم "جاردنر" من حل رموز الكتابة السينائية المبكرة .

أ

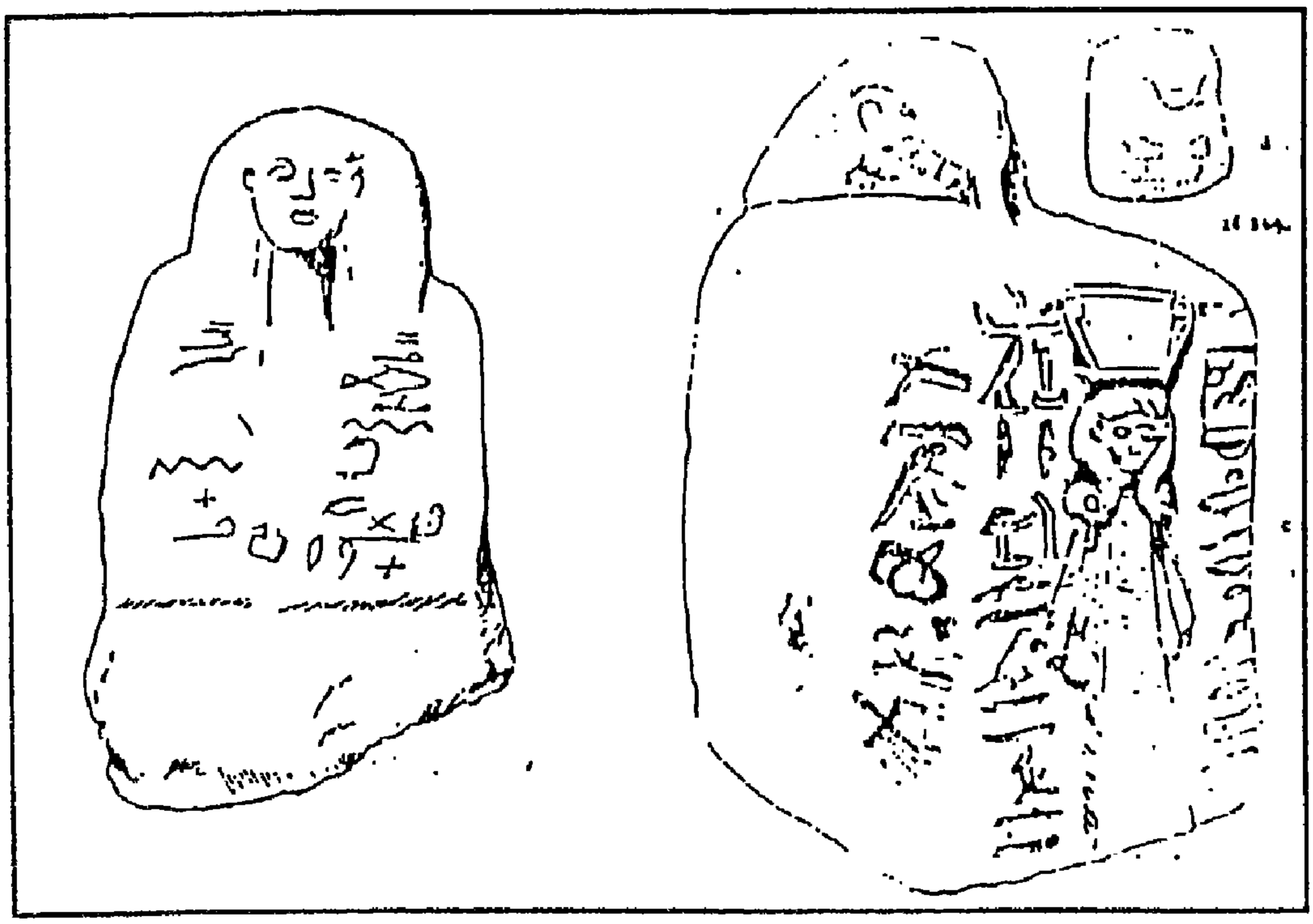

(شكل ٥ أ ، ب) تمثالان على هيئة "الشخص القابع" وجدا فى معبد سيرابيط الخادم وهو طراز مألوف فى التماثيل المصرية القديمة . والتمثال الذى إلى اليمين كرس للإلهة "حتحور" ربة الفيروز كما يدل على ذلك النص الهيروغليفى المحفور على واجهته . أما الذى إلى اليسار للإلهة "عشتارت" السامية كما يدل على ذلك النص السينائى على واجهة التمثال (السطر السفلى) ويقرأ : "ع ل ن ع م ت ل ب ع ل ت" وترجمتها "من أجل نعمة من بعلت" .

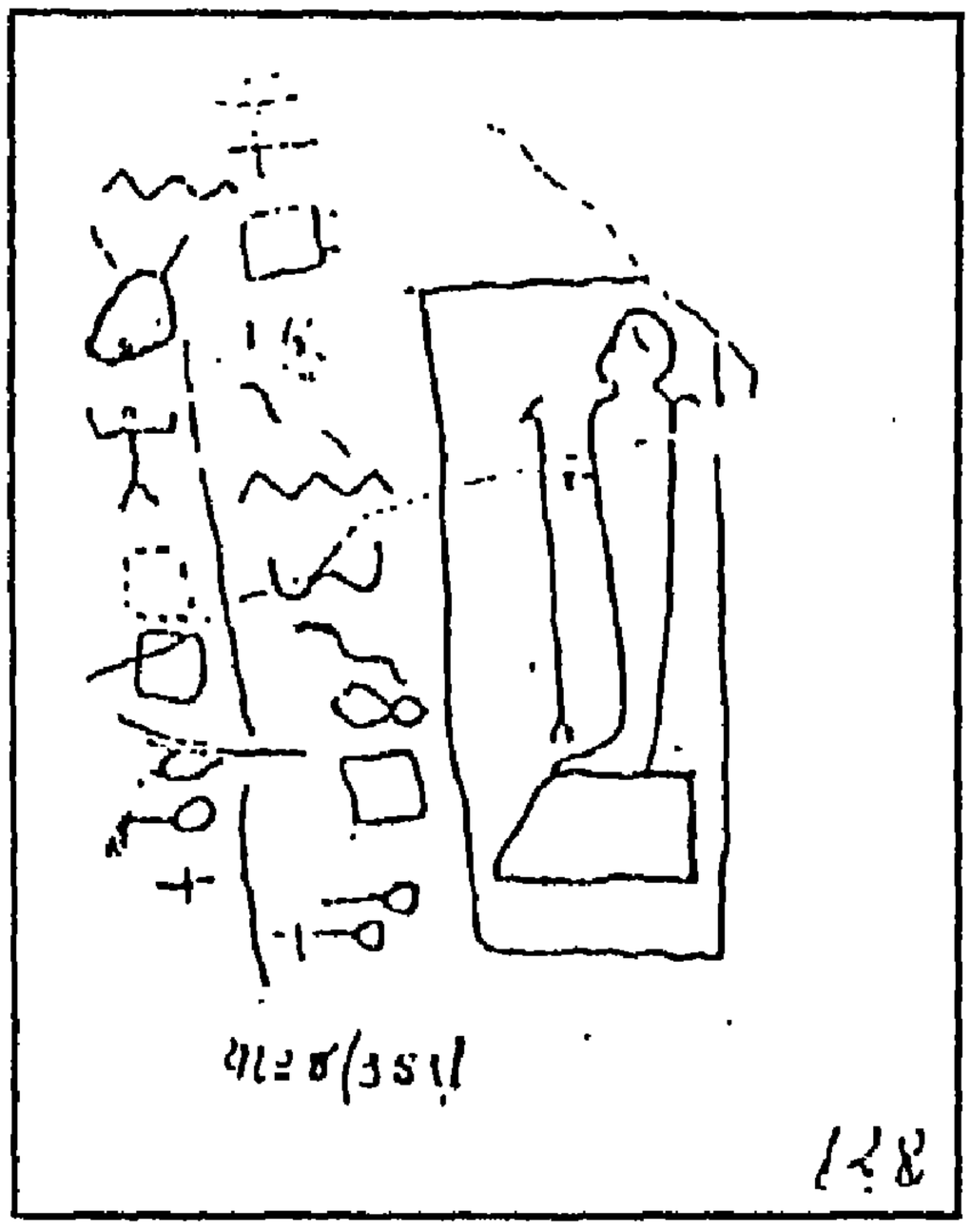

(شكل ٦) نقش كان محفورا فوق مدخل أحد مناجم الفيروز فى منطقة سيرابيط الخادم ، ويظهر فيه رسم للإله بتاح المصرى ، وقد عبده الساميون السينائيون فى صورة إلههم المسمى " نو جنتتى " وكان إله معسكرة العقب عندهم . والنص السيناني المدون يسجل الإهداء المألوف للإلهة " بعلت " (السطر الأيسر) .

وهذا النقش والنقوش الأخرى المذكورة سابقا (شكل ٤ ، ٥) المدونة على آثار مصرية الطابع (تابع وصف شكل ٥ أ ، ب ) تؤكد اتباع الساميين في سيناء للعبادات والعادات الدينية المصرية .

(شكل ٧ أ ، ب) في الصورة العليا ، الساميون – سكان سيناء بملامحهم المميزة كما صورهم المصريون على الآثار المصرية (على جدران مزار مقبرة الأمير خنوم – حتب في بني حسن بالمنيا من عصر الأسرة الثانية عشرة) ، ويتميزون بإطلاق لحاهم وبأرديتهم الطويلة المزركشة ، وهم بذلك يختلفون عن المصريين الذين صوروا أمامهم بالهيئة المصرية المألوفة (حلق اللحية وارتداء النقبة) .

وفي الصورة السفلية يظهر هؤلاء الساميون في رسوم معبد سيرابيط الخادم بسيناء ، وقد حلقوا لحاهم ، وارتدوا النقبة المصرية القصيرة ، أي اتبعوا العادات المصرية الدنيوية ، وباتباعهم هذه العادات والعادات الدينية المصرية أيضا ( كما يتضح من الأشكال السابقة ٤ ، ٥ ، ٦ ) تغلغلت الحضارة المصرية في ثقافتهم ، وكان في مقدمتها الكتابة المصرية الهيروغليفية التي اشتق هؤلاء الساميون أبجديتهم منها بإرشاد المصريين .

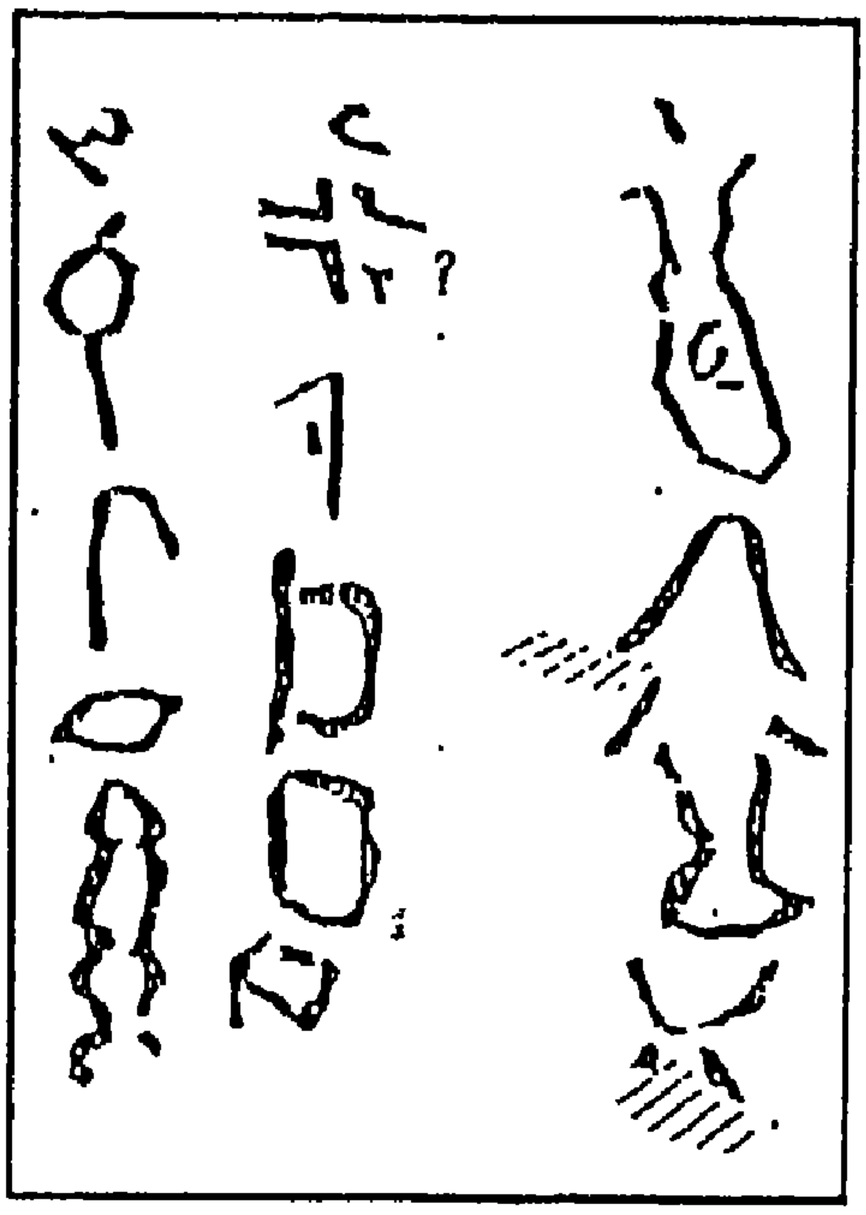

(شكل ٨) النقش السيناتى المبكر فى وادى " نصب " المجاور لاسم الفرعون أمون – محات الثالث ، وهو مكتوب بالطريقة الحلزونية ، فالسطر الأول يقرأ من أعلى إلى أسفل " ادا " والثانى من أسفل إلى أعلى " ربى حوت " والثالث من أعلى إلى أسفل " ويعقب [يعقوب] " .

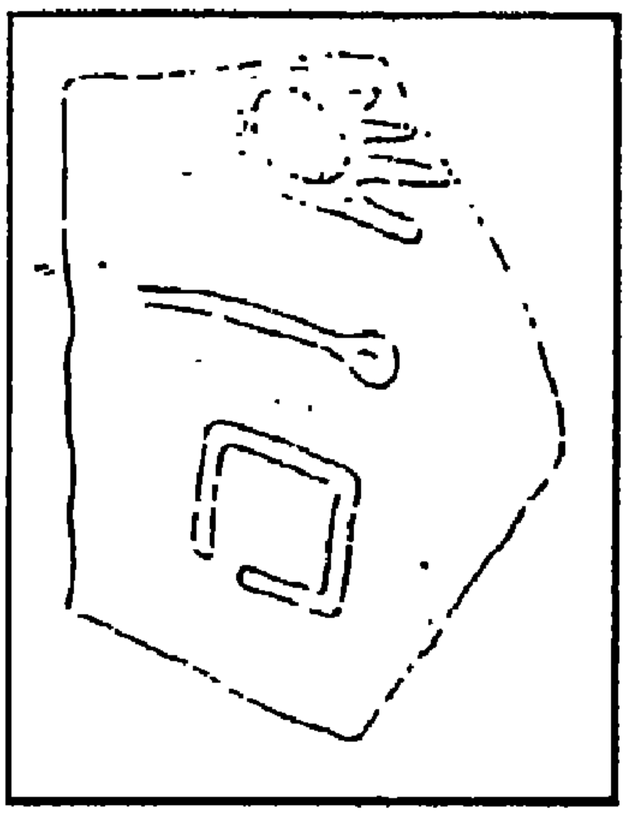

(شكل ٩) نقش شقفة جازر ، وتقرأ حروفة من أعلى لأسفل " ك ل ب " وربما ينطق " كالب " وهو اسم شخص (من المجموعة الأولى من النقوش الكنعانية المبكرة) .

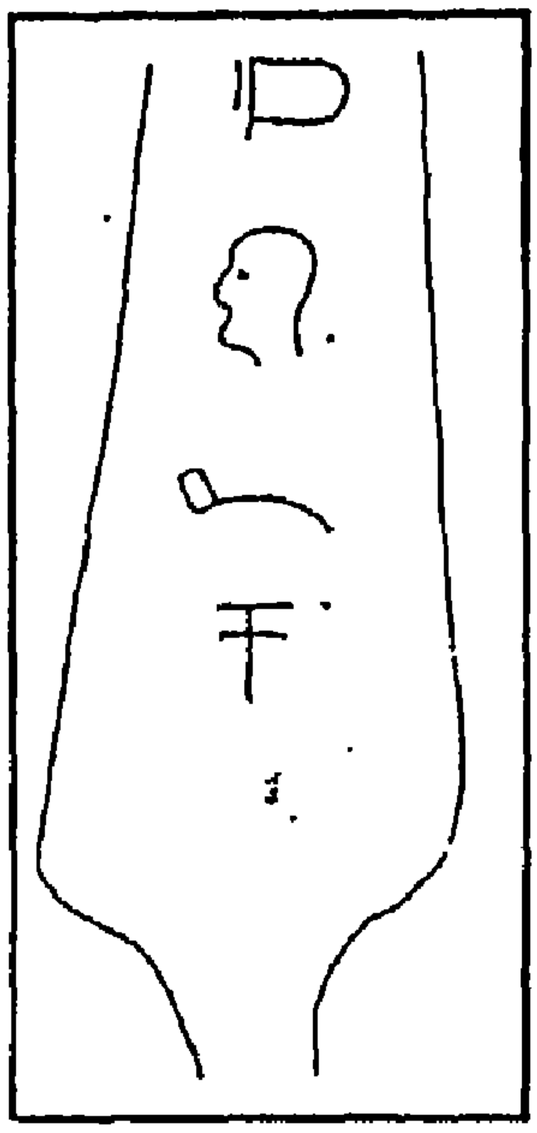

(شكل ١٠) نقش نصل خنجر لكيش (تل الدوير) والحروف عليه تقرأ من أعلى إلى أسفل " ط ون ز " وهو من أسماء الأشخاص عند شعب الحوريين (من المجموعة الأولى من النقوش الكنعانية المبكرة) .

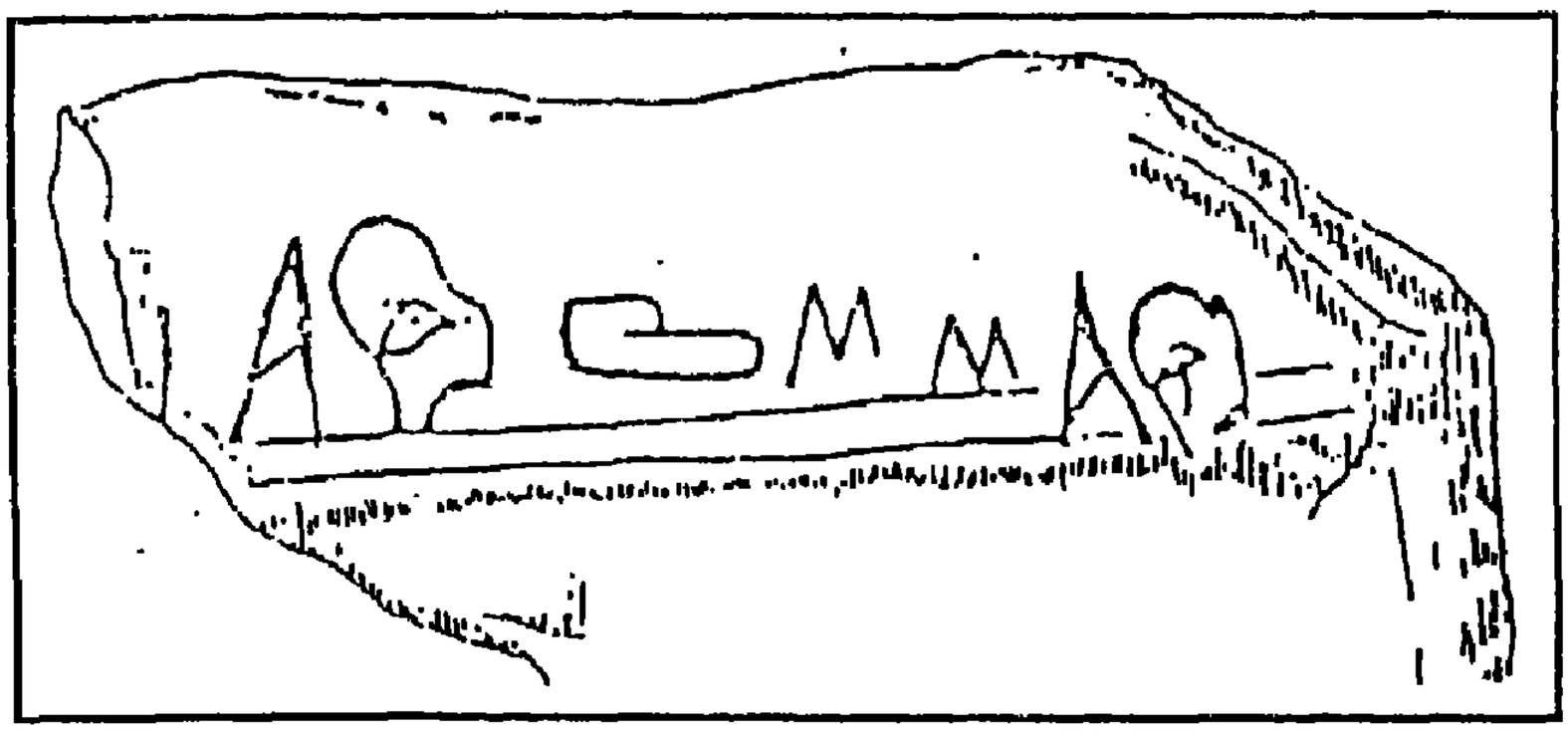

(شكل ١١) نقش رقعة شكيم (تل بلاطة) والحروف الظاهرة منه تقرأ من اليسار إلى اليمين " أ ر غ م م ا ر " ، وهو من المجموعة الأولى من النقوش الكنعانية المبكرة .

**(شكل ١٢) مراحل اشتقاق حروف الأبجدية الكنعانية المبكرة (ثم الكنعانية المتلخرة) من الأبجدية السينائية المبكرة .**

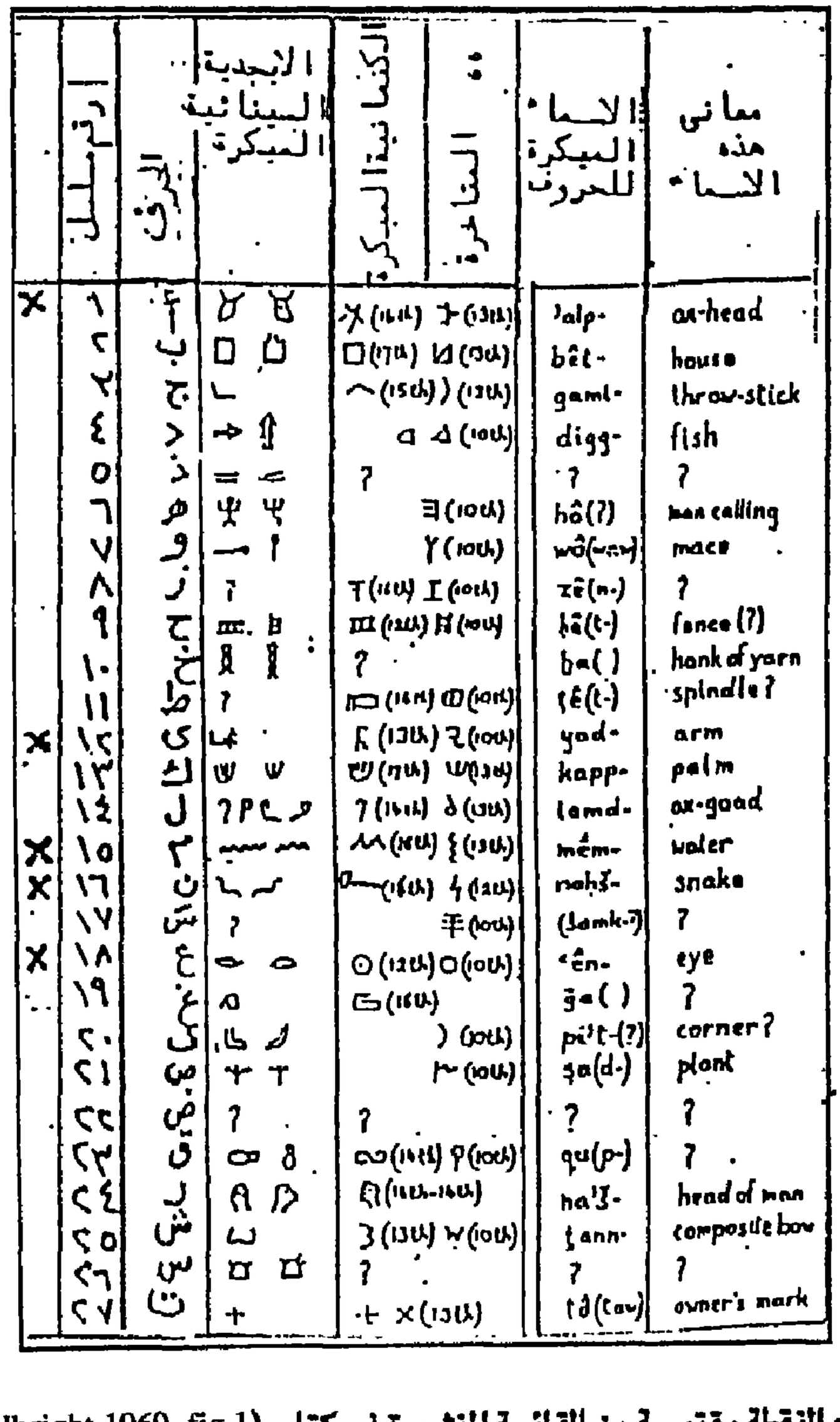


ملاحظة : هذه النقطة مقتبسة من القائمة المنشورة فى كتاب (Albright 1969, fig.1) مع تعديل الحروف الكنعانية المبكرة أرقام ١ ، ١٥ ، ١٦ إلى القرن السادس عشر ق.م طبقا لأحدث الدراسات المنشورة فى (Naveh1987, pp.26-27) .

× هذه العلامة تشير إلى الحروف التى تباعدت أشكالها الكنعانية المبكرة عن الصورة الأصلية للحروف الظاهرة فى السينائية المبكرة .

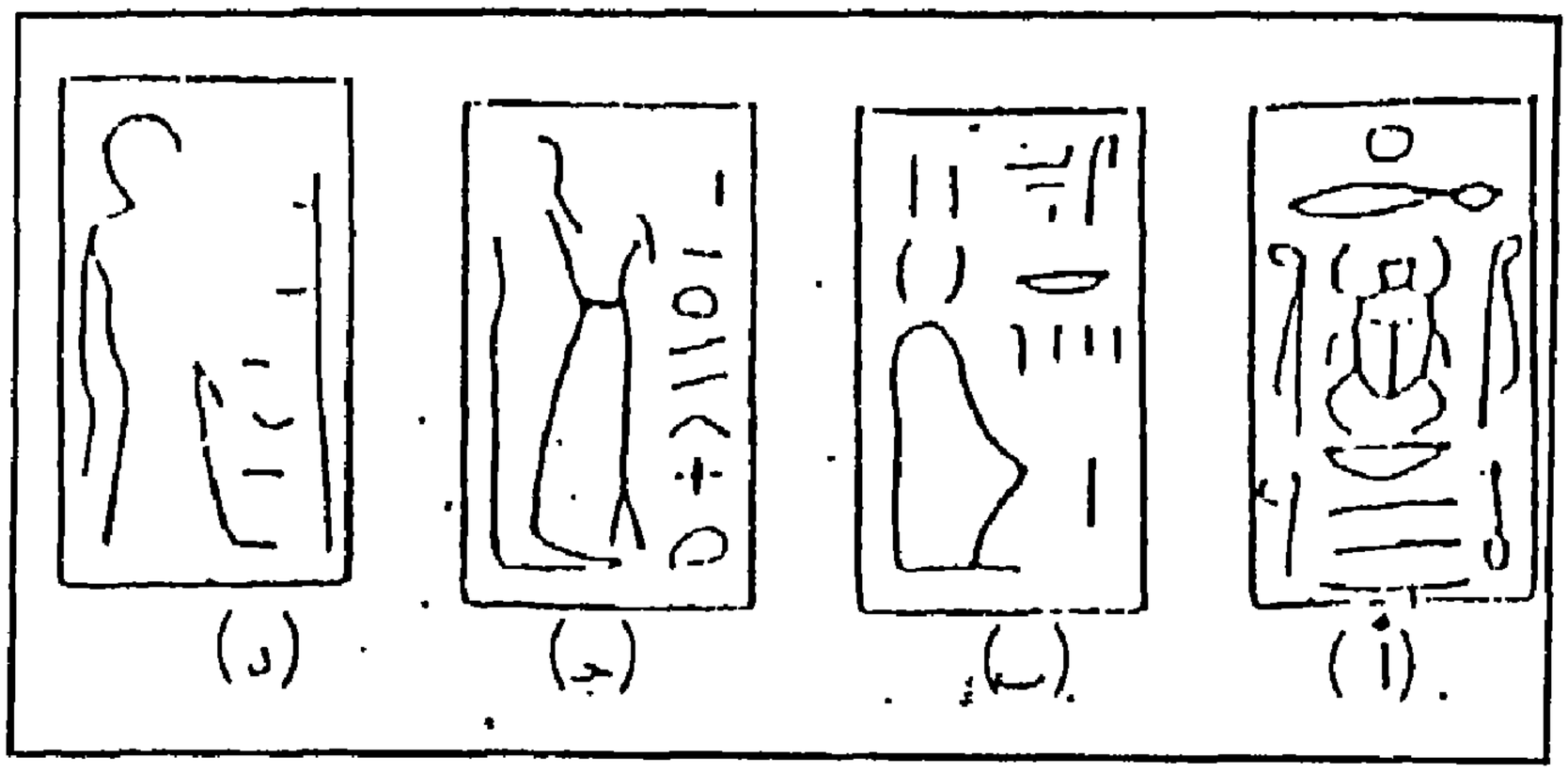


(شكل ١٣) ختم على شكل منشور وجد فى تل الدوير بفلسطين ، وعلى أحد أوجهه (أ) اسم الفرعون امنحتب الثانى الذى عاش حوالى ١٤٠٠ ق.م ، وعلى وجه آخر (ج) كتابة بروتوسينائية ، ووجود الكتابة البروتوسينائية إلى جانب الكتابة الهيروغليفية ، ورسم الشخص الواقف على نمط الشكل المرسوم على اللوحة البروتوسينائية الموضحة فى شكل (٤) بالإضافة إلى وجود هذا الختم فى الشام ، يدل على انتقال الكتابة البروتوسينائية إلى الشام منذ عصر مبكر قبل معرفة الفينيقيين للحروف الأبجدية .

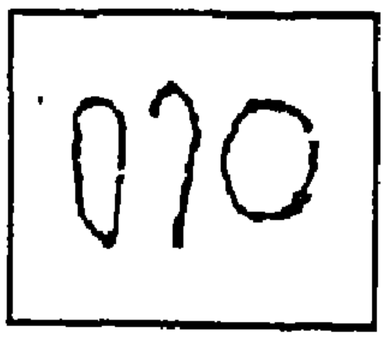

(شكل ١٤) نقش تل الحصى ، ويقرأ من اليمين إلى اليسار " ب ل ع " ( من المجموعة الثانية من النقوش الكنعانية المبكرة) .

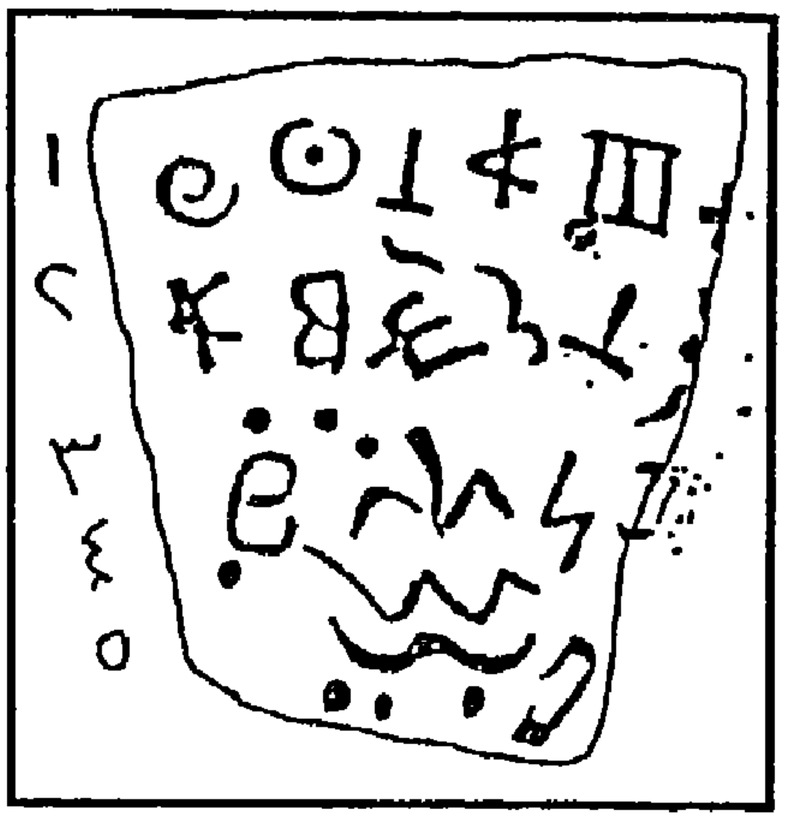

(شكل ١٥ أ) نقش وجه شقفة " بيت شمس " بفلسطين ، وقد كتب بالطريقة الحلزونية ، فالسطر الأول يقرأ من اليسار إلى اليمين " ل ع ز أ ح ت (ت) " وترجمته : " من أجل عزاء حات " والسطر الثاني يقرأ من اليمين إلى اليسار (ش؟) م ز م هـ ر ا " وترجمته : " (شـــ) مزا مهرا " ، والسطر الثالث من اليسار إلى اليمين " ب ى ن ح " ، والسطر الرابع به حرف " م " فقط ، ويكمل السطر الثالث وترجمتها : " أبى ناحوم " ، والسطر الخامس يقرأ من اليمين إلى اليسار " ش ف (ط) " وترجمته : " شاف (ط) " (من المجموعة الثانية من النقوش الكنعانية المبكرة) .

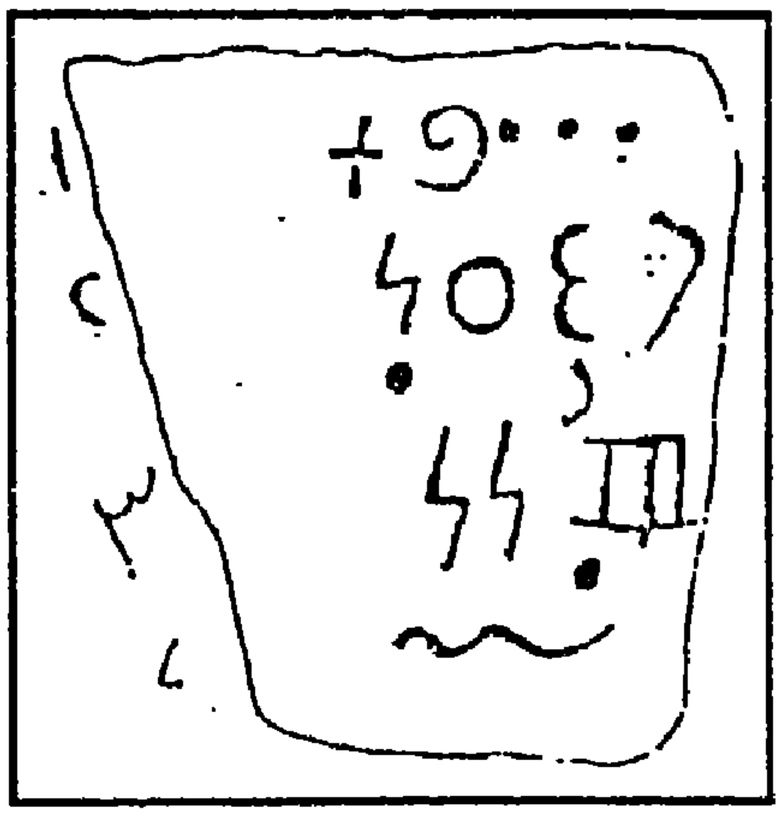

(شكل ١٥ ب) نقش ظهر شقفة " بيت شمس " ، ويقرأ بالطريقة الحلزونية أيضا فالسطر الأول يقرأ من اليمين إلى اليسار " ل ت " ، والسطر الثاني يقرأ من اليسار إلى اليمين " ن ع م / و " ، وترجمة السطرين : " أعط نعمة و " والسطر الثالث يقرأ من اليمين إلى اليسار " ح ن ن " ، والرابع به حرف واحد هو " م "

وترجمة السطرين : " وحنائهم " (من المجموعة الثانية من النقوش الكنعانية المبكرة) .

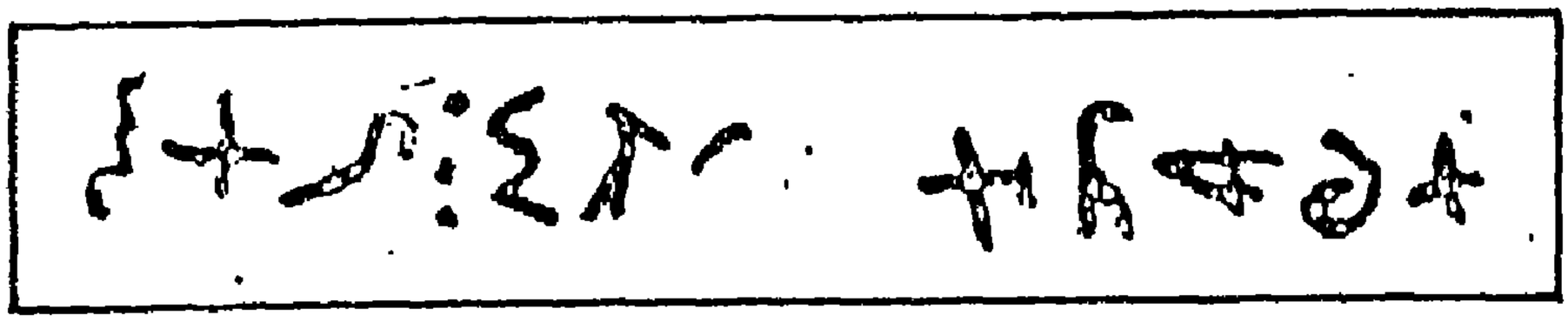

(شكل ١٦) نقش إبريق لكيش الذى ينتمى إلى المجموعة الثانية من النقوش الكنعانية المبكرة ، ويتميز بظهور خاصية ستستمر فى الكتابة الفينيقية فيما بعد وهى الفواصل بين الكلمات ، وقد اتخذت فى أول الأمر شكل نقط راسية ، والنقش يقرأ من اليسار " م ت ن / ش ى (ل ر ب) ت ى أ ل ت " ، وترجمته : " منان ، قربان لسيدتى ايلات " .

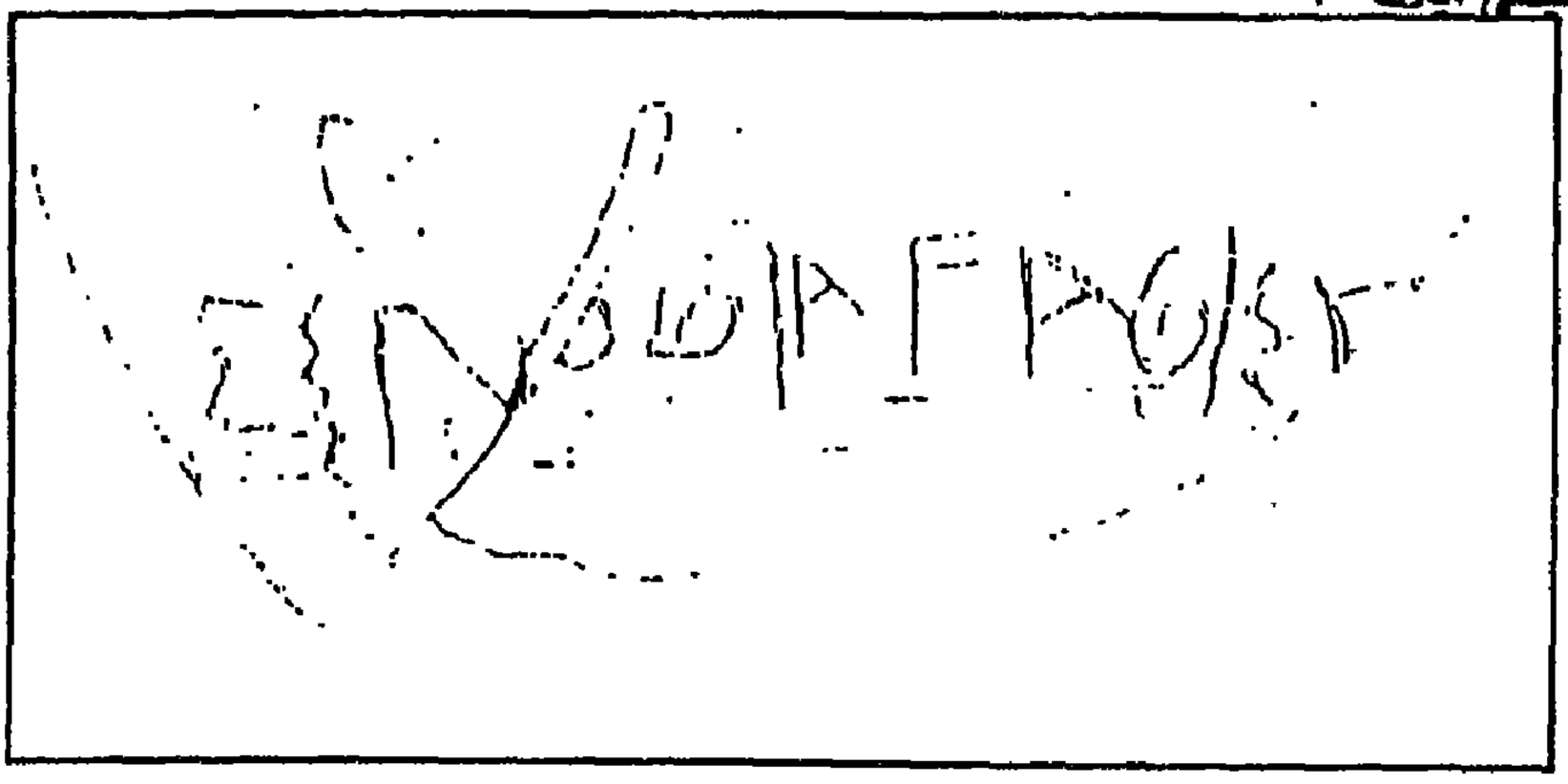

(شكل ١٧) نقش إناء " قبور الولايدة " (فى جنوب فلسطين) الذى ينتمى إلى المجموعة الثالثة من النقوش الكنعانية المبكرة ، ويتميز باختفاء الصفة الصورية من الحروف وبظهور الفواصل بينها على هيئة خط مستقر والنقش يقرأ من اليسار " ش م ب ع ل " / أ ى ا ل / ش ١٠ " وترجمته : " شمى بعل أيا – ايل ١٠ شكل "

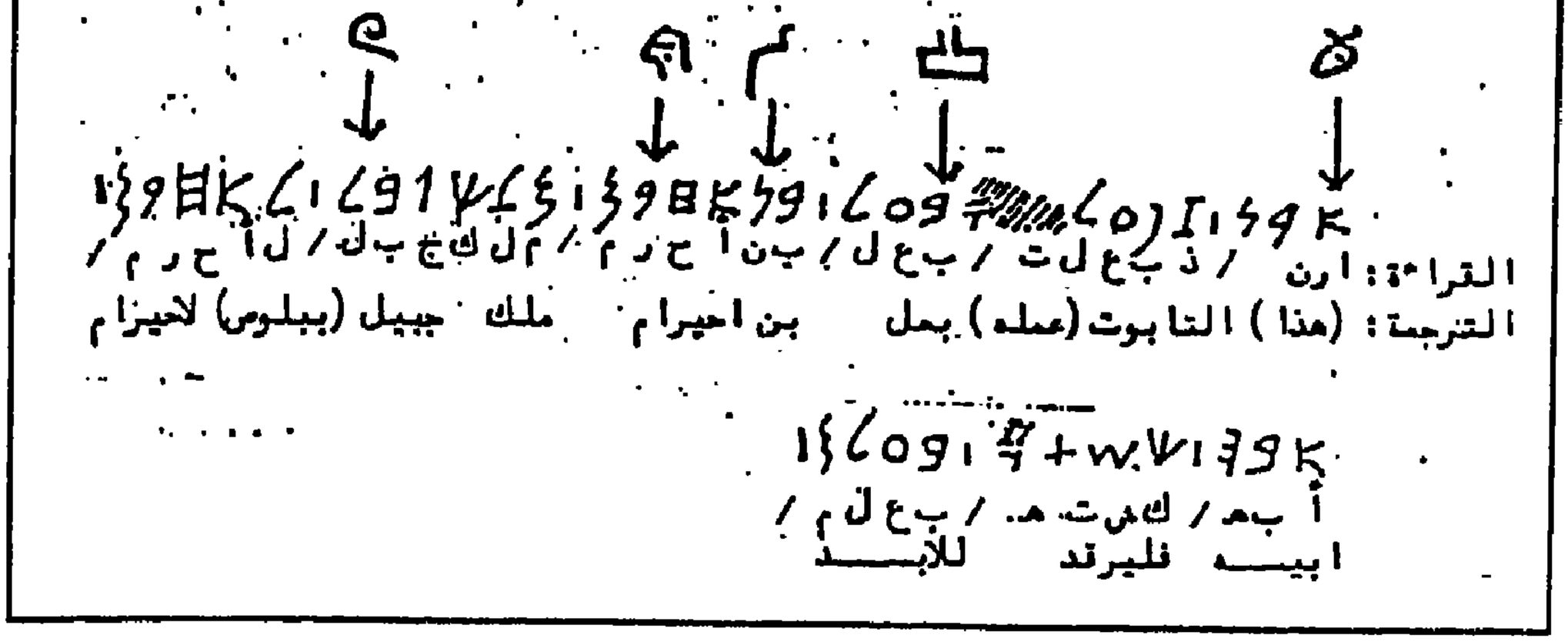


(شكل ١٨) نقش تابوت " احيرام " ملك بيلوص الذى يعتبر أقدم نقش وجد على الأرض الفينيقية ، وتتمثل فيه خصائص الكتابة الفينيقية التى ميزتها طوال العصور ، وهى اكتمال الصفة الخطية والاتجاه الأفقى من اليمين إلى اليسار والفواصل بين الكلمات التى على شكل خطوط رأسية .

وقد وضحت فوق بعض الحروف أصولها كما ظهرت بوضوح فى الكتابة السينائية المبكرة ، والتى ظلت أسماؤها مرتبطة بالحروف الفينيقية رغم زوال الشكل الأصلى للحرف نتيجة لاختصاره وابتعاده تماما عن شكله السينائى .

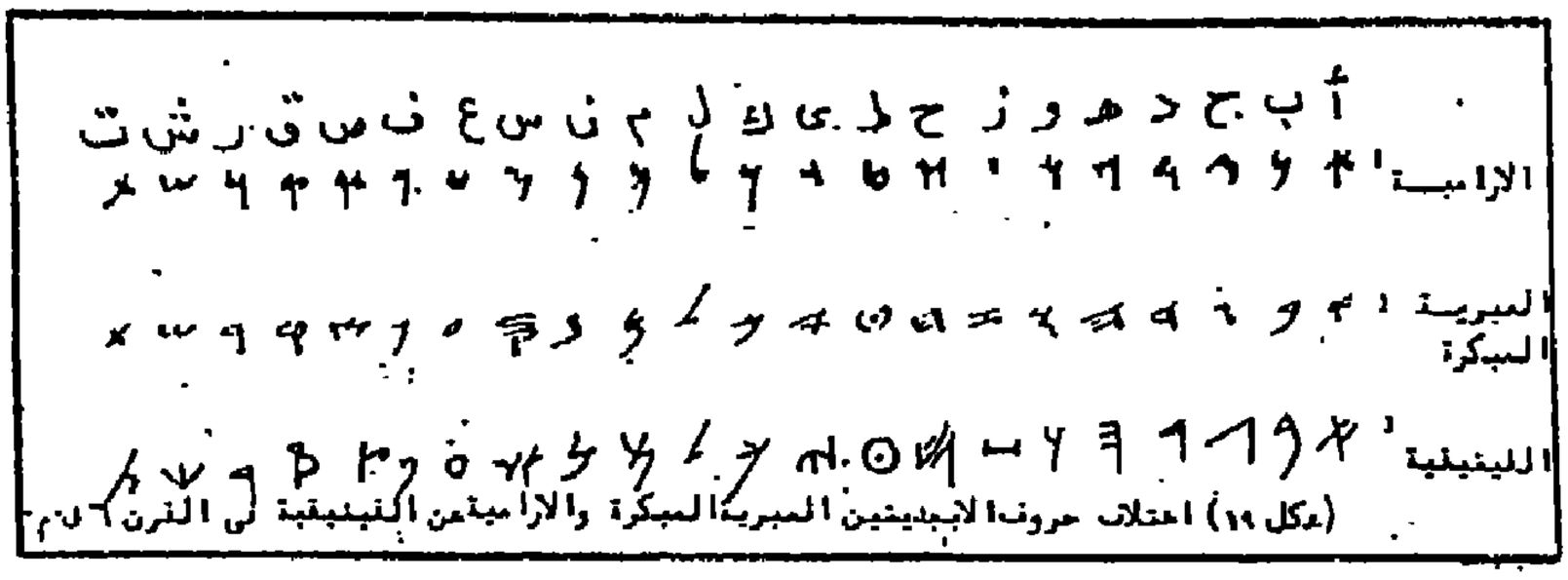


(شكل ١٩) اختلاف حروف الأبجديتين العبرية المبكرة والآرامية عن الفينيقية فى القرن ٦ ق.م .

(شكل ١٩) اختلاف حروف الأبجديتين العبرية المبكرة والآرامية عن الفينيقية فى القرن ٦ ق.م .

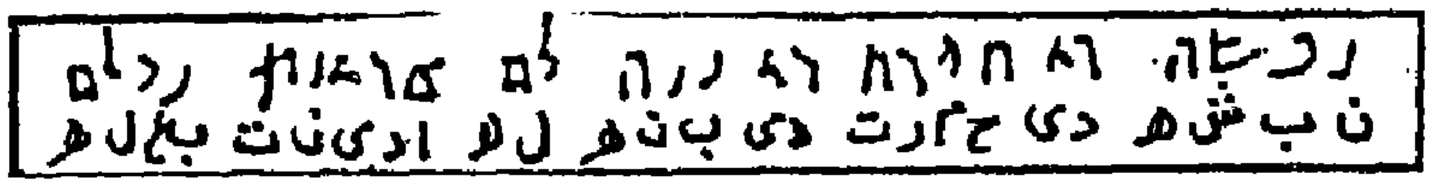

(شكل ٢٠) النقش الآرامى فى حوران الذى يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ، وفيه يمكن تتبع الأصل الآرامى لأشكال الحروف النبطية . ويلاحظ أن الأربطة التى ستصبح من خصائص الخط النبطى لم تظهر بعد فى هذا النقش .

وفيما يلى قراءة ، وترجمة للنقش كلمة كلمة طبقا لكلمات النقش :

القراءة : ن ب ش هـ دى ح م ر ت دى ب ن هـ ـل هـ ا د ى ن ت ب ع ل هـ

الترجمة : قبر (أو شاهد قبر) ل حمرة الذى بناه لها أذينة سيدها .

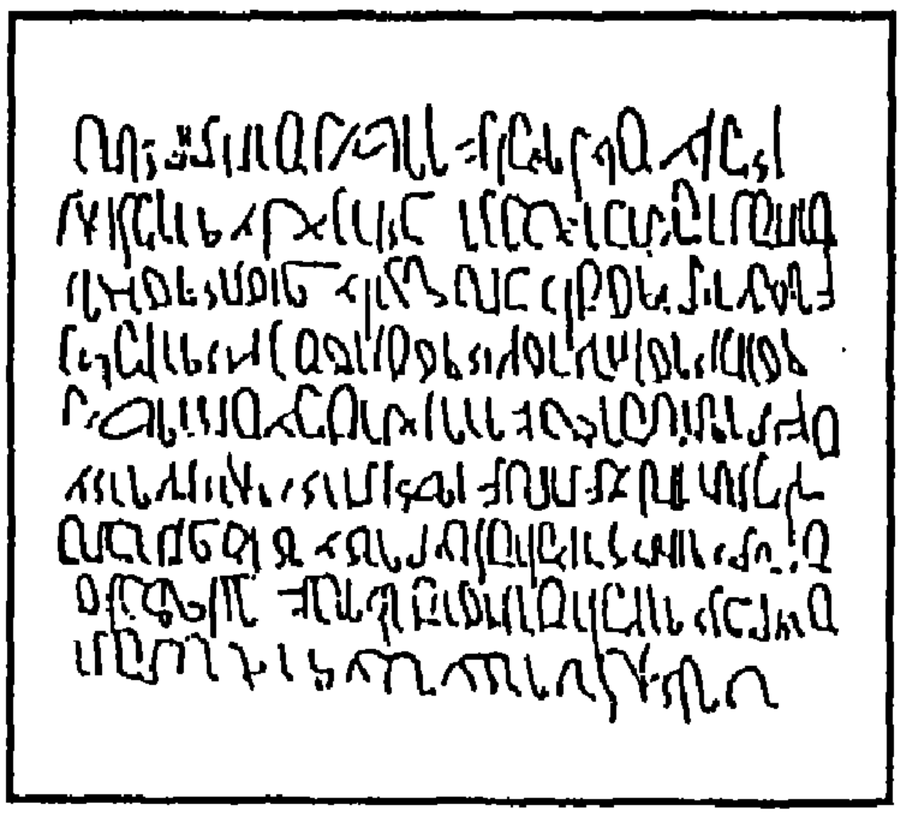

(شكل ٢١) نقش نبطى محفور على الواجهة الصخرية لأحد أضرحة مدائن صالح (الحجر المذكورة في القرآن الكريم) وهو نموذج للنقوش العديدة التى من هذا النوع فى مدائن صالح .

والنقش مؤرخ بما يعادل العام الأول قبل الميلاد ، ويتميز بقلة الأربطة بين حروف كلماته . والنقش يقرأ من اليمين إلى اليسار . وفيما يلى قراءة وترجمة للسطر الأول من النقش الذى تم تكبيره ، والفصل بين كلماته لتيسير متابعة أشكال الحروف والأربطة .

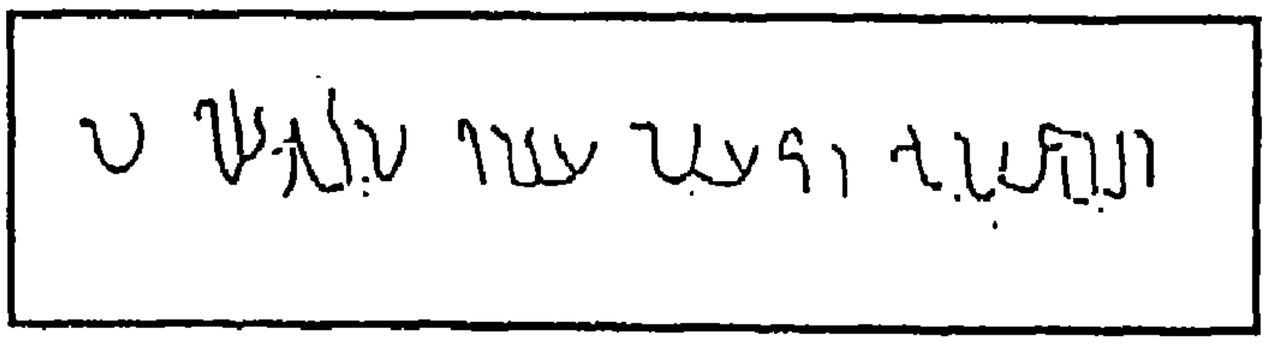

القراءة : دنة قبرا دى عبد صيدو بر كهيلو بر

الترجمة : هذا القبر الذى شيده (ه) عايد بن كهيل بن

| الصوت | آرامي (القرن الثامن) | آرامي (القرن السادس) | نبطي | تدمري | نبطي | عربي قديم | كوفي |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| أ ' | 𐡀 | 𐡀 | 𐡀 𐡁 𐡂 | 𐡀 | 𐡀 𐡁 𐡂 | 𐡀 | 𐡀 |
| ب b | 𐡁 | 𐡁 | 𐡃 𐡄 | 𐡁 | 𐡃 𐡄 | 𐡁 | 𐡁 |
| ج g | 𐡂 | 𐡂 | 𐡅 𐡆 | 𐡂 | 𐡅 𐡆 | 𐡂 | 𐡂 |
| د d | 𐡃 | 𐡃 | 𐡇 𐡈 | 𐡃 | 𐡇 𐡈 | 𐡃 | 𐡃 |
| هـ h | 𐡄 | 𐡄 | 𐡉 𐡊 | 𐡄 | 𐡉 𐡊 | 𐡄 | 𐡄 |
| و w | 𐡅 | 𐡅 | 𐡋 𐡌 | 𐡅 | 𐡋 𐡌 | 𐡅 | 𐡅 |
| ز z | 𐡆 | 𐡆 | 𐡍 𐡎 | 𐡆 | 𐡍 𐡎 | 𐡆 | 𐡆 |
| ح ḥ | 𐡇 | 𐡇 | 𐡏 𐡐 | 𐡇 | 𐡏 𐡐 | 𐡇 | 𐡇 |
| ط ṭ | 𐡈 | 𐡈 | 𐡑 𐡒 | 𐡈 | 𐡑 𐡒 | 𐡈 | 𐡈 |
| ي y | 𐡉 | 𐡉 | 𐡓 𐡔 | 𐡉 | 𐡓 𐡔 | 𐡉 | 𐡉 |
| ك k | 𐡊 | 𐡊 | 𐡕 𐡖 | 𐡊 | 𐡕 𐡖 | 𐡊 | 𐡊 |
| ل l | 𐡋 | 𐡋 | 𐡗 𐡘 | 𐡋 | 𐡗 𐡘 | 𐡋 | 𐡋 |
| م m | 𐡌 | 𐡌 | 𐡙 𐡚 | 𐡌 | 𐡙 𐡚 | 𐡌 | 𐡌 |
| ن n | 𐡍 | 𐡍 | 𐡛 𐡜 | 𐡍 | 𐡛 𐡜 | 𐡍 | 𐡍 |
| س s | 𐡎 | 𐡎 | 𐡝 𐡞 | 𐡎 | 𐡝 𐡞 | 𐡎 | 𐡎 |
| ع ' | 𐡏 | 𐡏 | 𐡟 𐡠 | 𐡏 | 𐡟 𐡠 | 𐡏 | 𐡏 |
| ف p/f | 𐡐 | 𐡐 | 𐡡 𐡢 | 𐡐 | 𐡡 𐡢 | 𐡐 | 𐡐 |
| ص ṣ | 𐡑 | 𐡑 | 𐡣 𐡤 | 𐡑 | 𐡣 𐡤 | 𐡑 | 𐡑 |
| ق q | 𐡒 | 𐡒 | 𐡥 𐡦 | 𐡒 | 𐡥 𐡦 | 𐡒 | 𐡒 |
| ر r | 𐡓 | 𐡓 | 𐡧 𐡨 | 𐡓 | 𐡧 𐡨 | 𐡓 | 𐡓 |
| ش š | 𐡔 | 𐡔 | 𐡩 𐡪 | 𐡔 | 𐡩 𐡪 | 𐡔 | 𐡔 |
| ت t | 𐡕 | 𐡕 | 𐡫 𐡬 | 𐡕 | 𐡫 𐡬 | 𐡕 | 𐡕 |

(شكل ٢٢) قائمة تطور الأبجدية الآرامية فى القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد واشتقاق الأبجديتين التدمرية والنبطية خلال القرون المسيحية الأولى ، ثم تطور النبطية في مرحلتين متعاقبتين واشتقاق الأبجدية العربية القديمة ( أو الميكرة خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين ) حتى اشتقاق الأبجدية الكوفية أو الخط الكوفى منها فى صدر الإسلام .

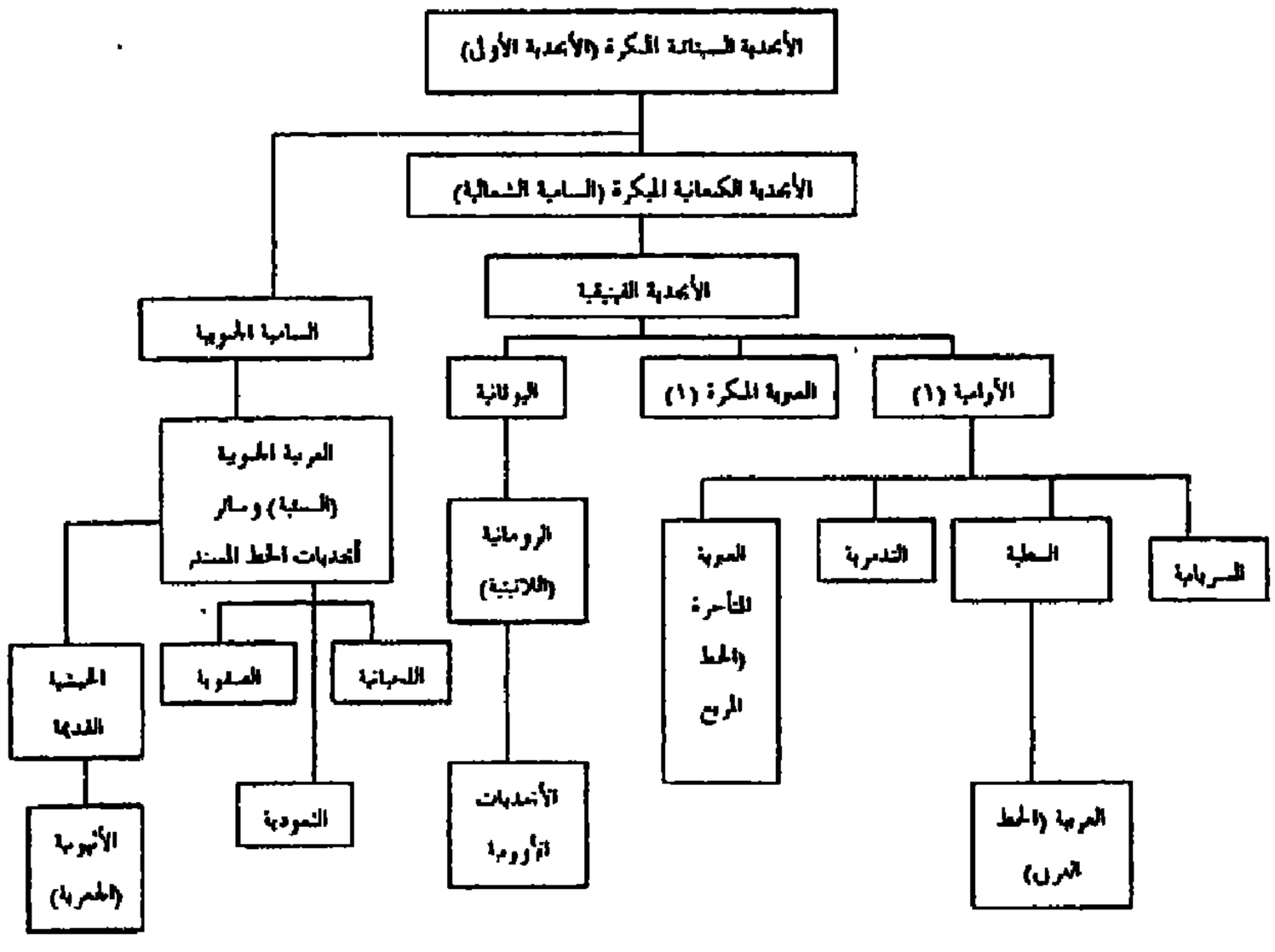


(شكل ٢٣) شجرة الأبجديات القديمة والحديثة التى تفرعت من الأبجدية السينائية المبكرة ، وانتشرت فى حوض البحر المتوسط والجزيرة العربية والحبشة عبر القرون (وكذلك فى إيران والهند ، وإن كنا لم نوضح أبجديات هذين البلدين فى الرسم) . ويتضح فيها أن الأبجديات التى لم تندثر ، وتعتبر اليوم من تراث حضارة مصر الفرعونية فى الحضارة الإنسانية هى بحسب اتساع انتشارها : الأبجديات الأوروبية ، ثم الأبجدية العربية ، ثم الإثيوبية ، ثم العبرية المتأخرة (الخط المربع) ، ثم السريانية .

(١) هناك رأى ساد فيما مضى مؤداه أن الأبجديتين الآرامية والعبرية المبكرة اشتقتا من الأبجدية السامية الشمالية مباشرة وليس من الفينيقية ( Jensen 1958, p.286 ) ولكن الرأى الموضح هنا هو الأحدث ( Naveh 1987, p. 53 ) .

(٢) تجمع الأبجديات الثلاث (اللحيانية والثمودية والصفوية) أحيانا تحت مسمى واحد هو " الأبجديات العربية الشمالية " .

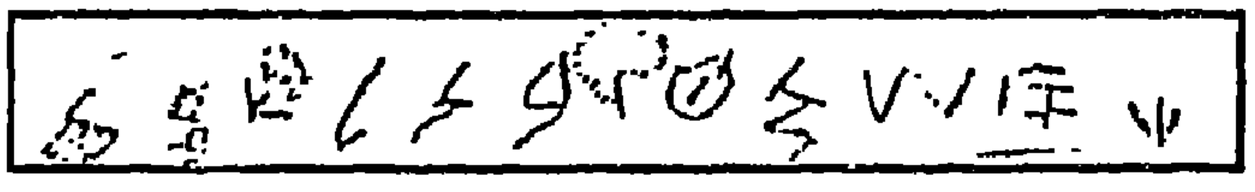

القراءة : ك س / ش م ع / ـ ب ن ل أ ...

الترجمة : كاس شمع بن ...

(شكل ٢٤) نقش كنوسوس فى جزيرة كريت ، وهو نقش كنعانى يرجع للقرن ١١ ق.م ، تظهر فيه الشرطة الرأسية كفاصل بين الكلمات كما يظهر فيه الاتجاه من اليمين إلى اليسار .

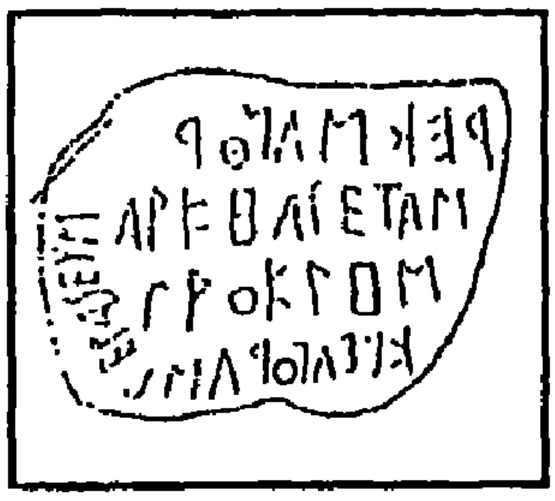

(شكل ٢٥) نقش جزيرة ثيرا بشكله الأصلى الكامل .

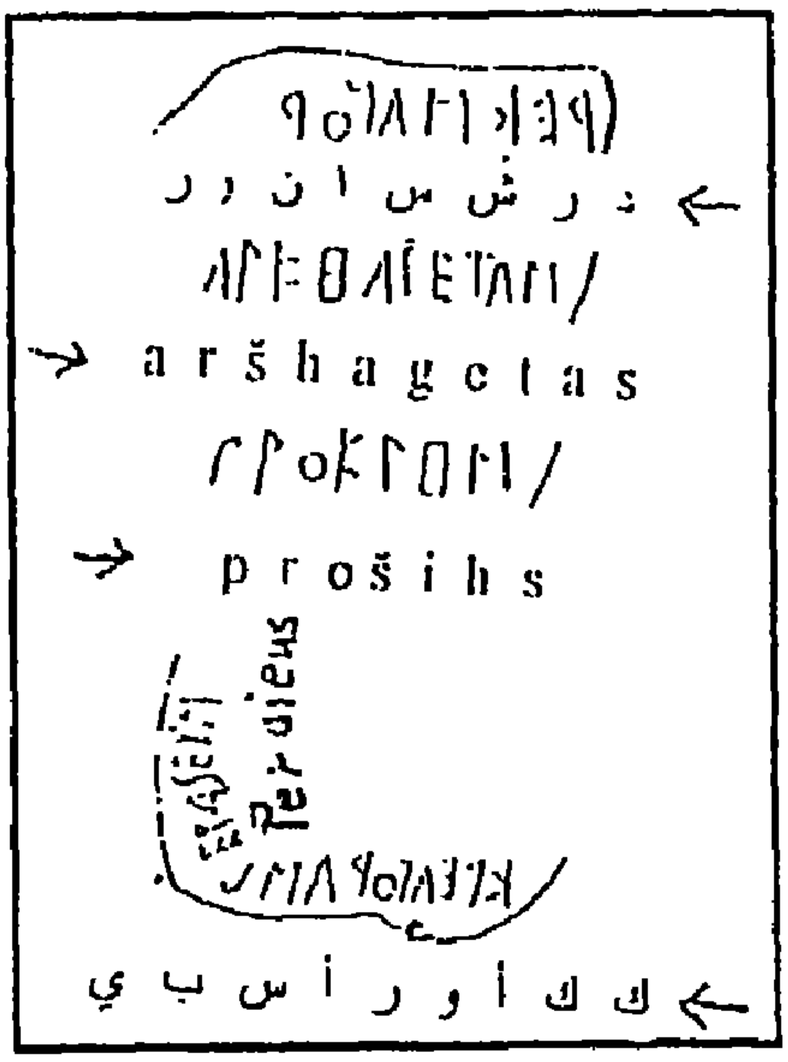


(شكل ٢٥ ب) تفصيل نقش جزيرة ثيرا ، وقد تمت تجزئته لتوضيح الطريقة الحلزونية التى اتبعت فى كتابته ، وقد وضعت قراءته أسفل السطور بالحروف العربية للسطور التى تتجه كتابتها من اليمين إلى اليسار ، وبالحروف اللاتينية للسطور التى تتجه كتابتها من اليسار إلى اليمين .

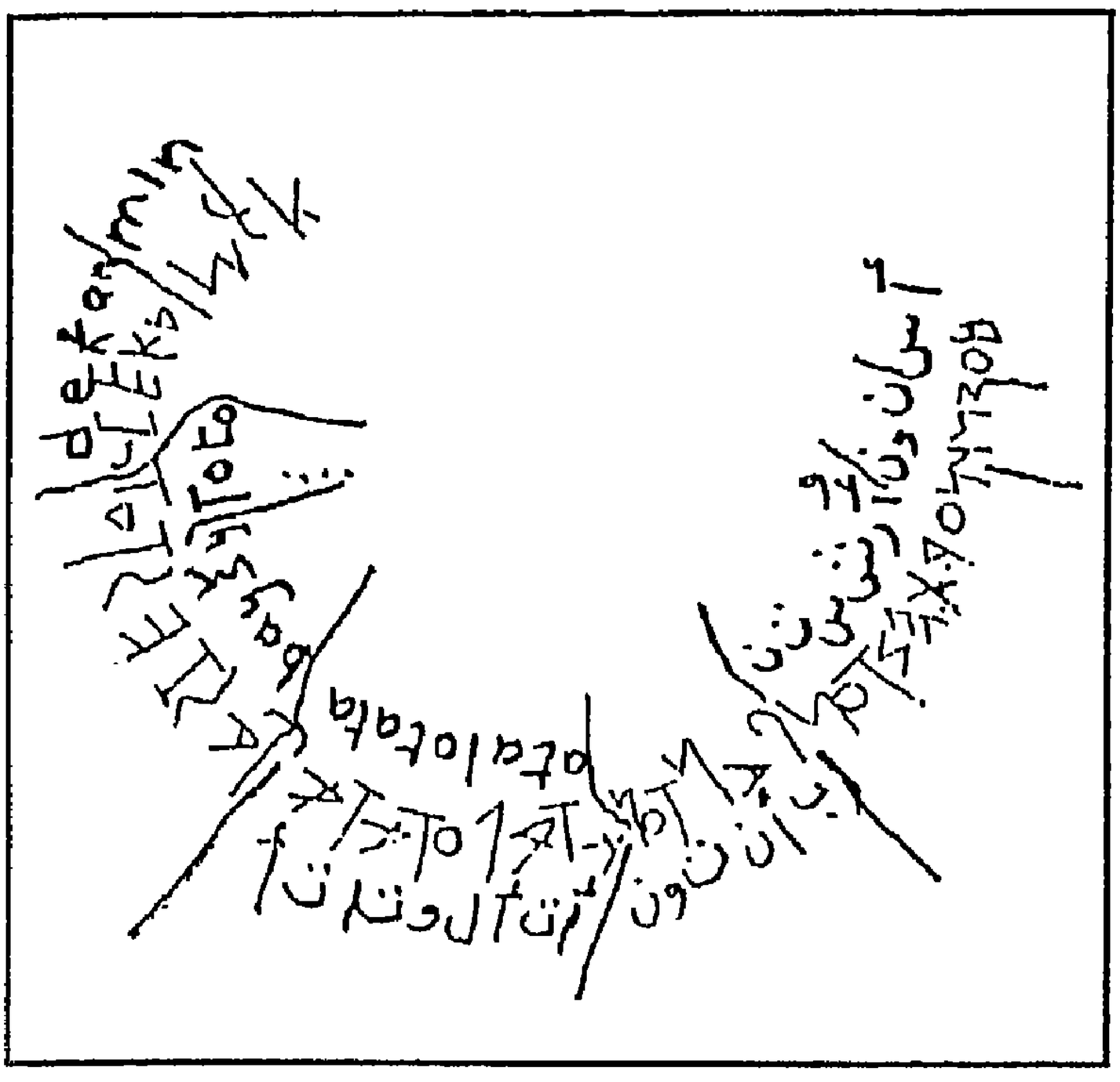

(شكل ٢٦) نقش إناء Dipylon من أثينا ، وهو أقدم نقش يونانى على الأرض اليونانية نفسها ، ويرجع إلى أواخر القرن الثامن ق.م ، وقد كتبت قراءته بكل من الحروف العربية واللاتينية تبعا لاتجاه الحروف .

ترجمة النص : من يؤدى الرقص أكثر رشاقة ، فسوف يتسلم هذا ( الإناء – الكأس ) .

| | تسمية الحرف | | شكل الحرف | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | بالفينيقية | باليونانية | فينيقي | يوناني | | | |
| 1 | الف | الفا | A | AA | AA | AA | A |
| 2 | بيت | بيتا | B | BB | B | BB | B |
| 3 | جيمل | جاما | Γ | ΓΓ | Γ | ΓΓ | Γ |
| 4 | دالت | دلتا | Δ | ΔΔ | Δ | ΔΔ | Δ |
| 5 | صي | ه ايبسلون قديمة | E | EE | EE | EE | E |
| 6 | راو | ٦ ايبسيلون | Y | YY | YY | YY | Y |
| 7 | زين | دزيتا | I | II | II | II | I |
| 8 | حيط | ح الطريفة ايتا | H | HH | H | HH | H |
| 9 | طيط | ثيتا | ⊗ | ⊗⊙ | ⊗⊙ | ⊗⊙ | Θ |
| 10 | يد | يوتا | Z | ZZ | I | I | I |
| 11 | كف | كابا | K | KK | KK | K | K |
| 12 | لامد | لامدا | L | LL | Λ | V | Λ |
| 13 | ميم | مي | M | MM | M | MM | M |
| 14 | نون | ني | N | NN | NN | NN | N |
| 15 | سامك | كسي KSI | ⋮ | | E | | Ξ |
| 16 | عين | ٥ ميكرون (نقيرة) | O | O | O | O | O |
| 17 | في | بي | ⌐ | ΠΠ | ΠΠ | ΠΠ | Π |
| 18 | صادي | سان | M | MM | | | |
| 19 | قوف | كوبا | ϕ | ϕϕ | Φ | Φ | |
| 20 | ريش | رو | P | PP | P | PR | P |
| 21 | شين | سيمغا | W | ∮ | ξ | ξξ | Σ |
| 22 | تاو | تاو | + X | T | T | T | T |
| 23 | — | في | | | ⊕ Φ | ⊕ Φ | Φ |
| 24 | — | خي | | | X | X + | X |
| 25 | — | بسي | | | Ψ | Ψ | Ψ |
| 26 | — | ٥ اوميغا (طويلة) | | 0 | Ω | | Ω |

(شكل ٢٧)
جدول يوضح التشابه بين الحروف الأبجدية اليونانية وحروف الأبجدية الفينيقية ومراحل تطور الأبجدية اليونانية حتى المرحلة الكلاسيكية .

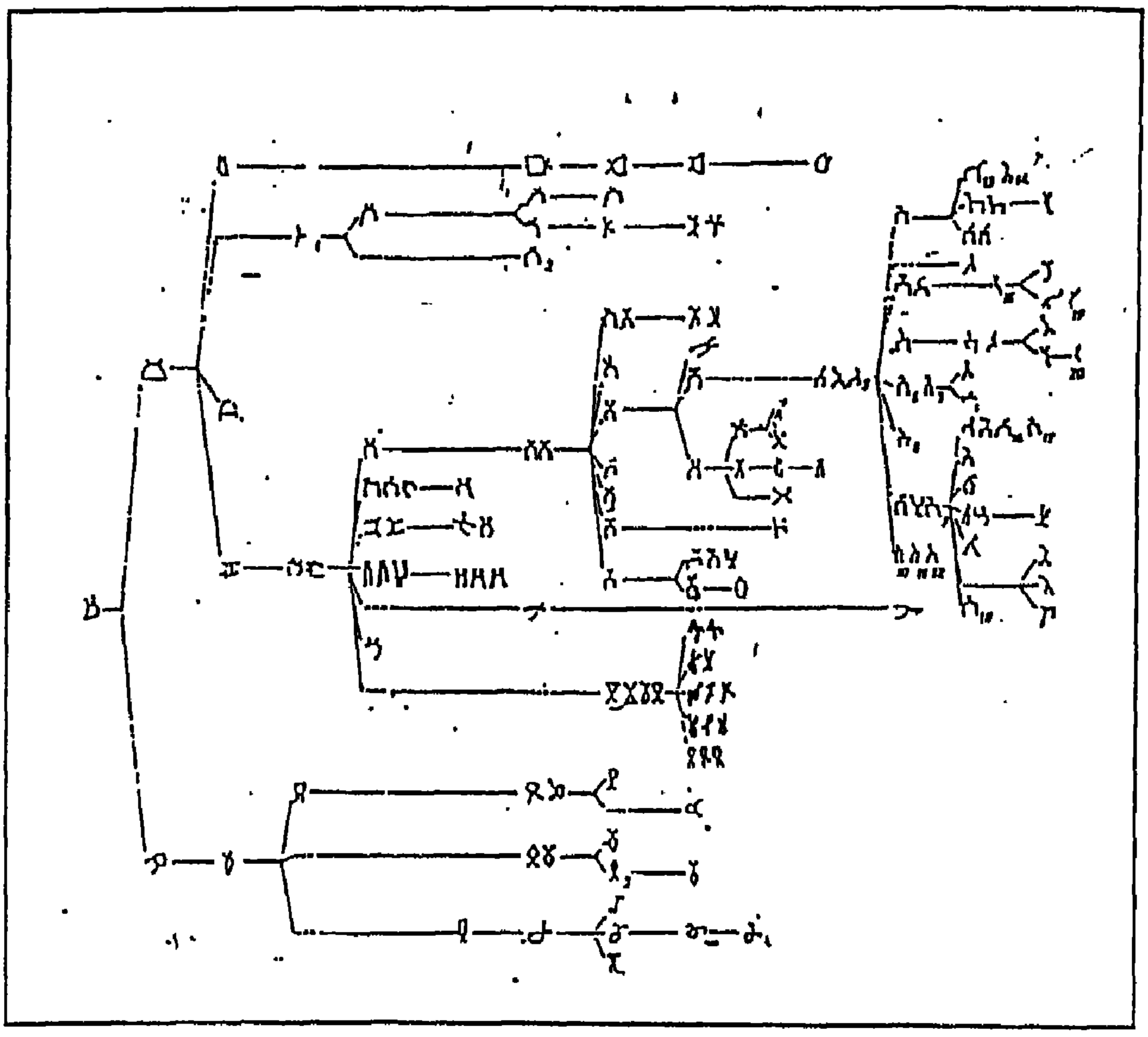

(شكل ٢٨) مراحل تطور حرف الألف البروتوسيناثى إلى حرف الألف العربى الجنوبى (فى الخط المسند) كما وردت فى النقوش المبكرة على صخور اليمن ، وهى من أدلة انتقال الأبجدية البروتوسينائية نحو الجنوب واشتقاق الأبجدية السامية الجنوبية منها .

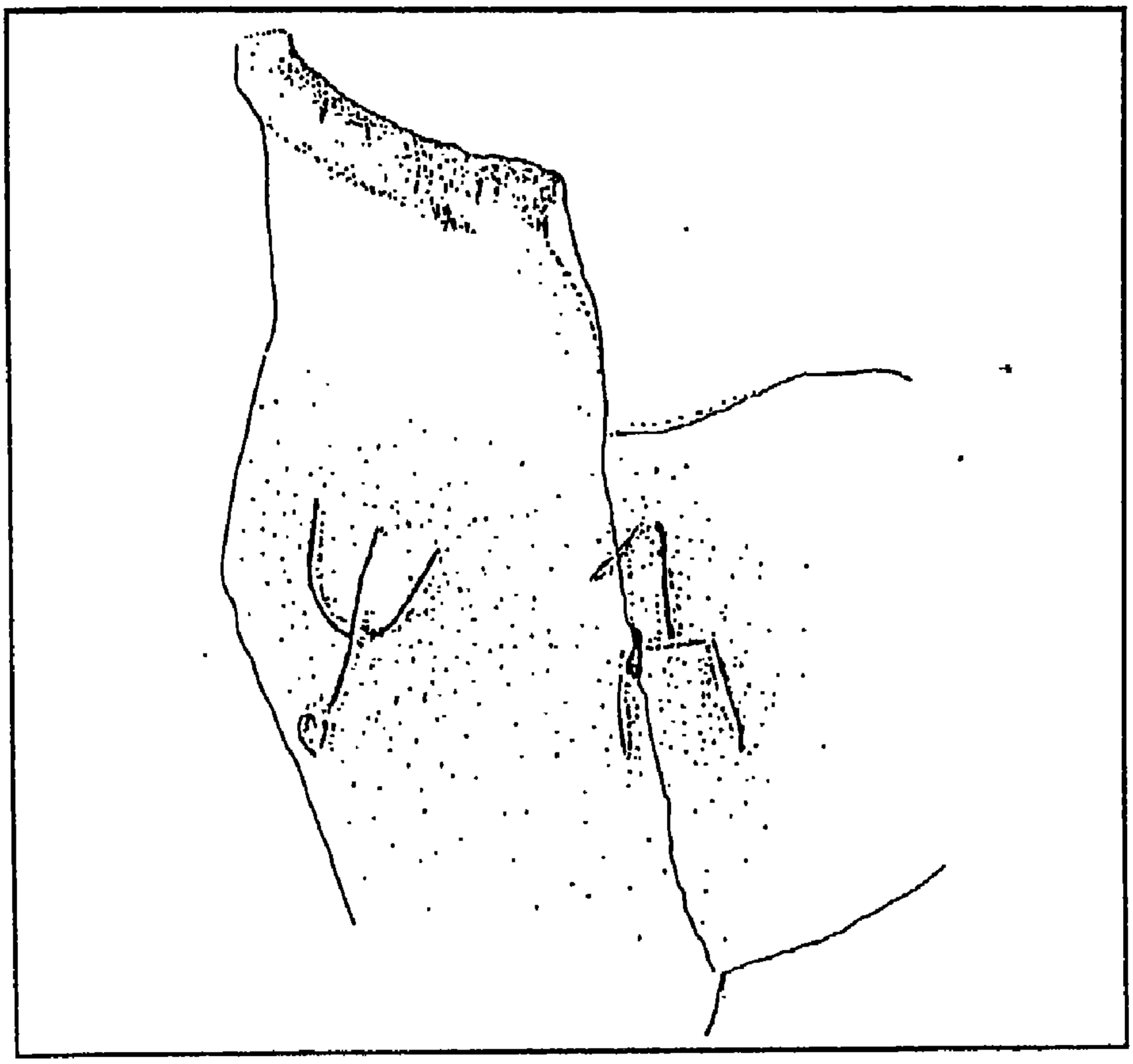

(شكل ٢٩) نقش على بقايا جرة وجدت فى تل الخليفة بالقرب من مدينة العقبة ، ويظهر فيه حرفان من حروف الخط المسند المبكر ، وهما حرف الألف إلى اليمين ، وحرف الحاء أو الصاد المقلوب إلى اليسار . ويدل وجود هذا النقش فى هذه المنطقة بالإضافة إلى وجود حروف سينائية مبكرة فى شمال اليمن (شكل ٢٨) على أن انتقال السينائية المبكرة إلى اليمن حدث عبر الطريق التجارى البرى الذى كان يمتد من جنوب اليمن نحو الشمال مارا بالمناطق المحيطة بمدينة العقبة ومنتهيا فى فرعه الغربى عند مدينة غزة فى فلسطين .

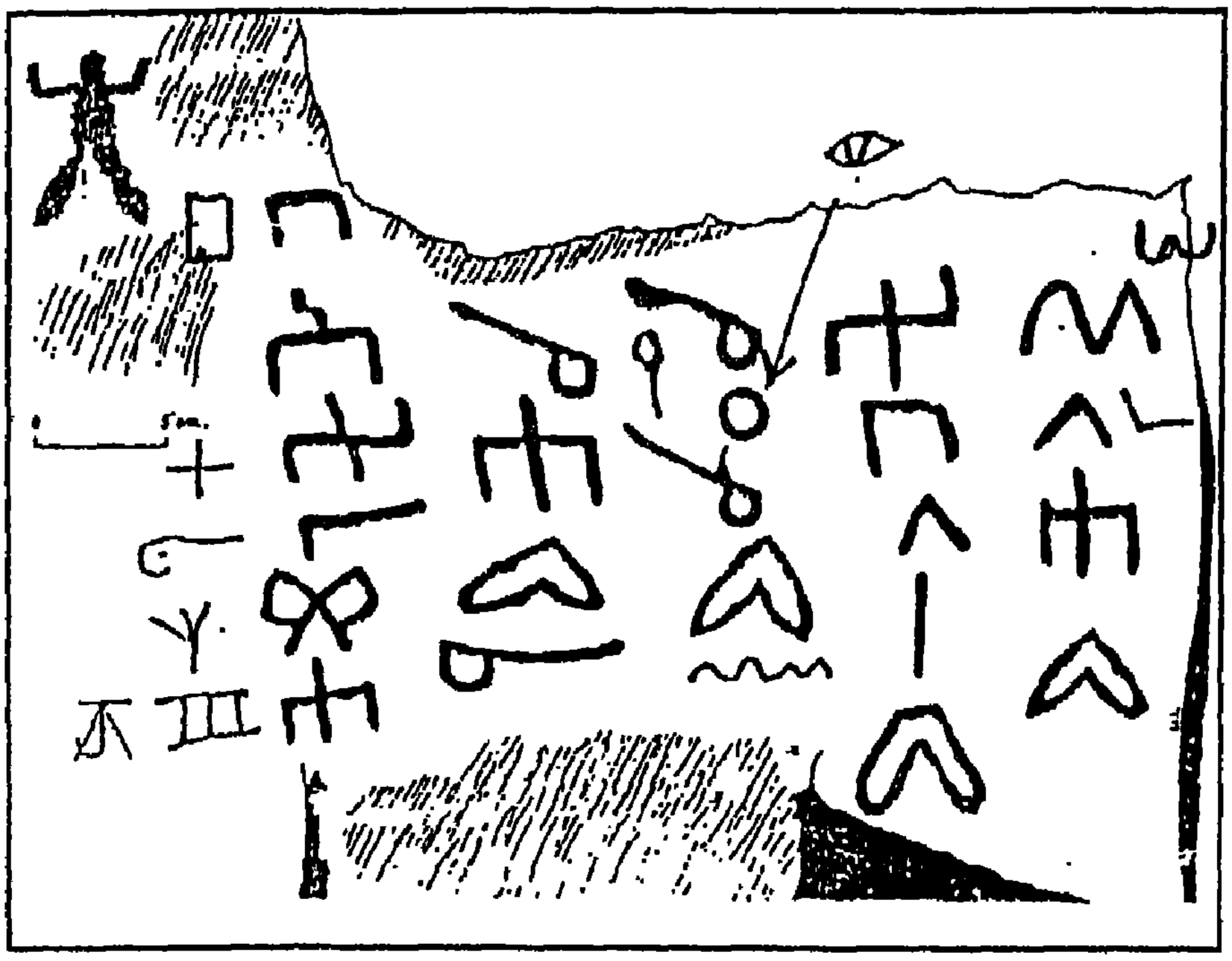

(شكل ٣٠) نقش سبئى مبكر يظهر فيه التشابه بين أشكال بعض حروفه ( المكتوبة بالخط الثقيل) وبين حروف الأبجدية السينائية المبكرة (المكتوبة بالخط الرفيع) إلى جانب الحروف السبئية المناظرة لها ، كما تظهر فيه الكتابة فى خطوط رأسية .

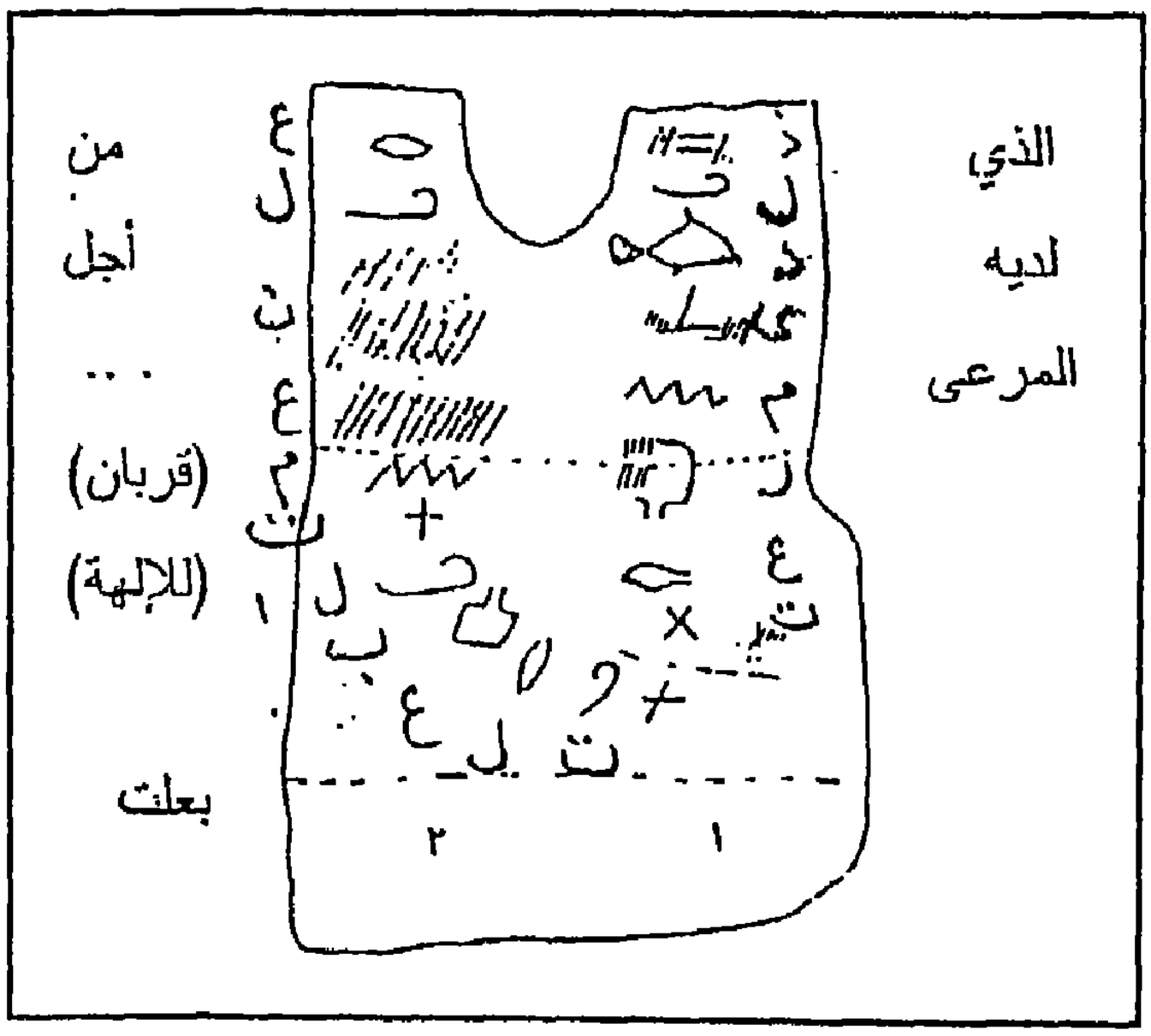


(شكل ٣١) نقش سينائى مبكر تظهر فيه الكتابة فى خطوط رأسية وهو فى ذلك يشبه النقش السبئى شكل ٣٠ .

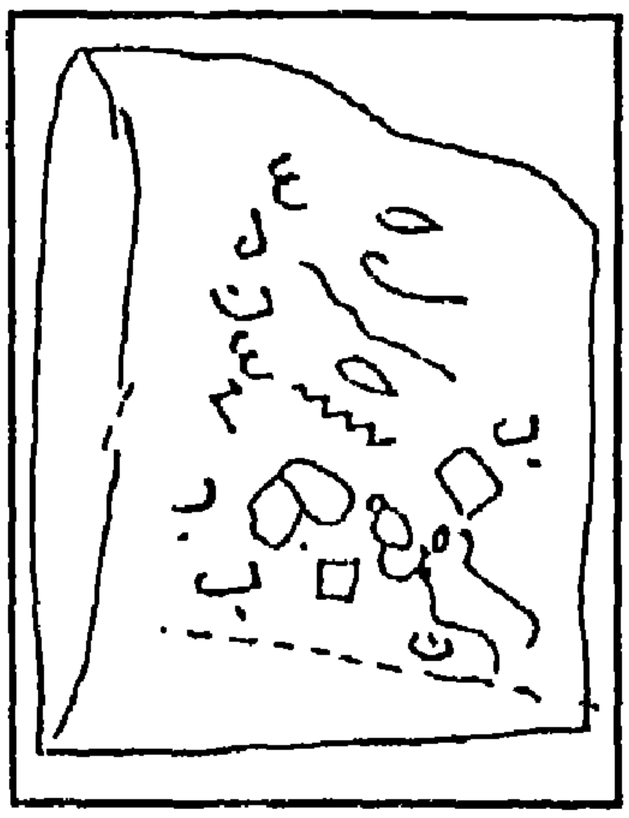

من أجل
نعمة
(قريسان)
رب
الانصاب
(أو النقب)
(المتقين)
من المعادن
أو الفيروز

(شكل ٣٢) نقش سينائي مبكر يظهر فيه الاتجاه الحلزوني للكتابة الذى ميز النقوش السبئية المبكرة .

| رقم السطر | الدلالة الصوتية (النطق) | الترجمة |
|---|---|---|
| ١ | ل ح ى / [ع ث ت / و] | لحي عثت (اسم شخص) |
| ٢ | [هـ ل ك ا م] / ر / ب | وهلك امر (اسم شخص) |
| ٣ | ن / ع [م ع هـ ر / ا] | أبناء عم عهر |
| ٤ | ب ن / ح ى ي م | بي حيوم |
| ٥ | / ر ش و / ا ل م | كاهن (الإله) " إيل – |
| ٦ | ق هـ / و ذ ت / ح | مقة (المقة) "والإلهة ذات |
| ٧ | م ى م / و س م | حيم و(الإله) سامع |
| ٨ | ع / ذ ظ ب ي ت | ذو ظبية |
| ٩ | و ع ث ت ر / س م | و(الإله) " عشتر سامع " |
| ١٠ | ع / هـ ق ن ي / س | كوسوا |
| ١١ | م ع / ذ ظ ب ي ت | (للإله) سامع ذو ظبية |
| ١٢ | / ع م / ذ ر أ / و | عم ذرأ (أسم شخص) |
| ١٣ | ول د هـ م ي / و | وأولادها |
| ١٤ | ق ن ى هـ م ي / | وأملاكهما (أو عبيدهم) |

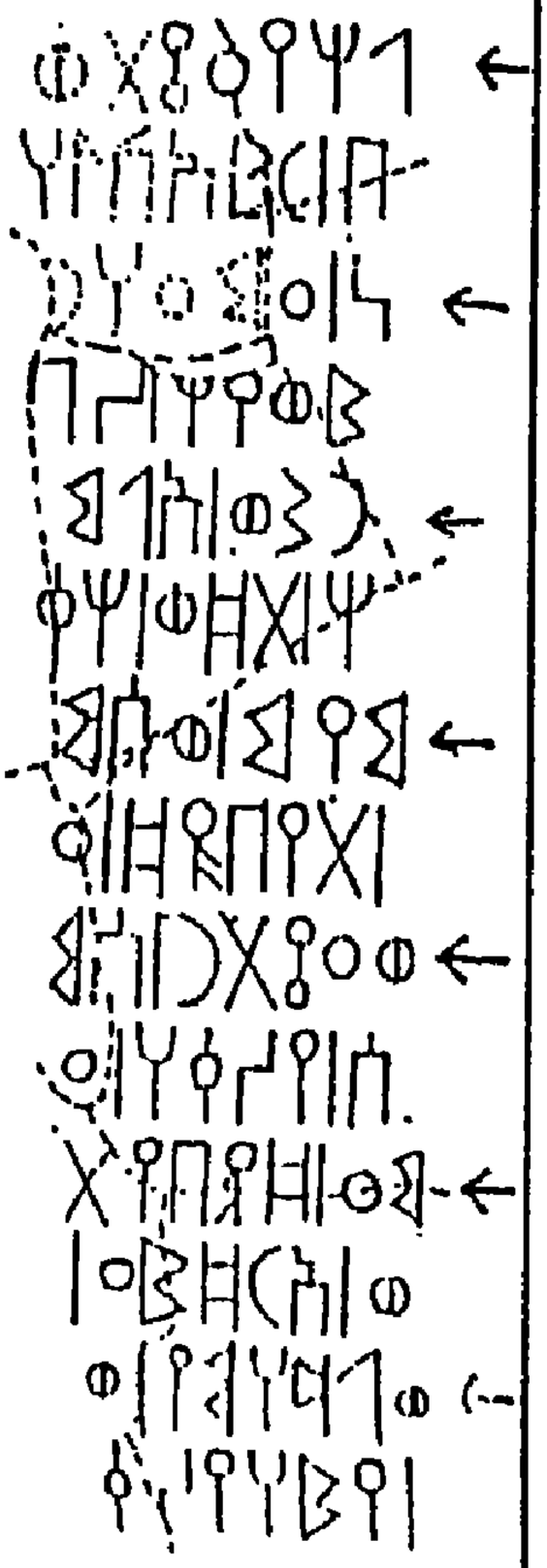

(شكل ٣٣) نموذج لحروف الكتابة السبئية المبكرة (الخط المسند) في نقش محفور على لوحة من الرمر محفوظة الآن في متحف قسم التاريخ بكلية الآداب بجدة ، وقد اتبعت الطريقة الحلزونية في كتابة الأسطر (السطر الأول يبدأ من اليمين والثاني من اليسار والثالث من اليمين وهكذا كما تشير الأسهم) . والكتابة السبئية المبكرة تشبه في ذلك اتجاهات بعض النقوش البروتوسينائية (شكل ٣١) مما يدل على اشتقاق الخط المسند من الخط البروتوسينائي وبجوار النص وضحت قراءته ( الدلالة الصوتية أو النطق ) وترجمته سطرا سطرا .

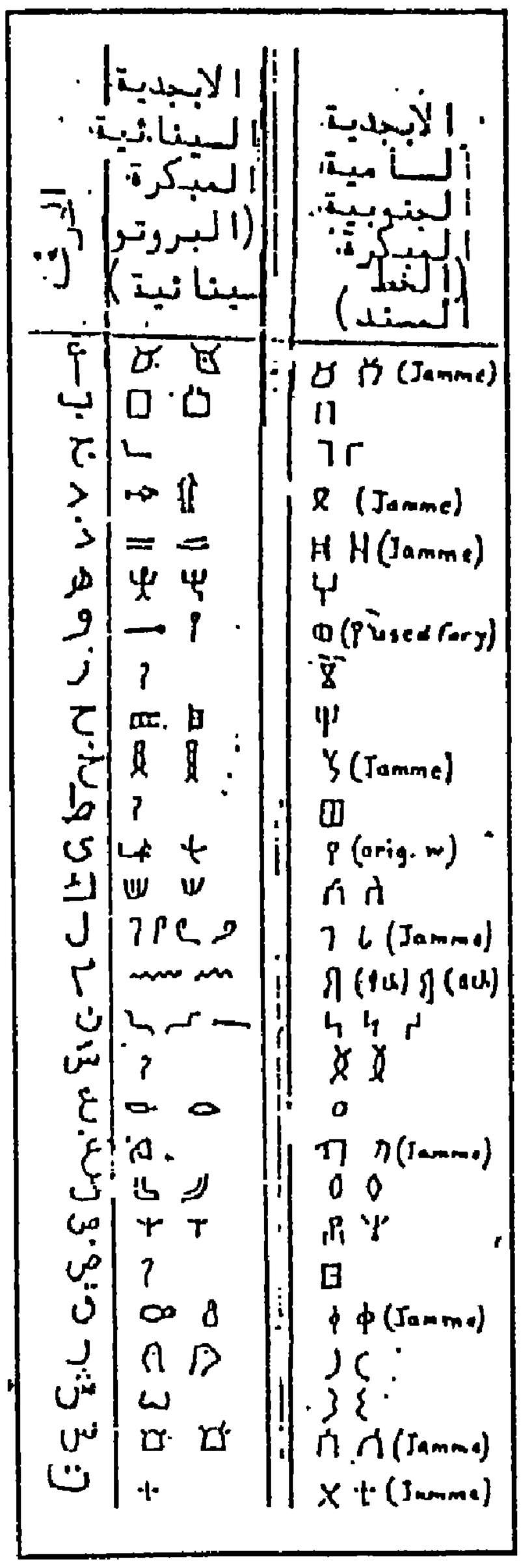


(شكل ٣٤)
جدول يوضح اشتقاق حروف الأبجدية السامية الجنوبية المبكرة (الخط المسند) من الأبجدية السينائية المبكرة (البروتوسينائية)

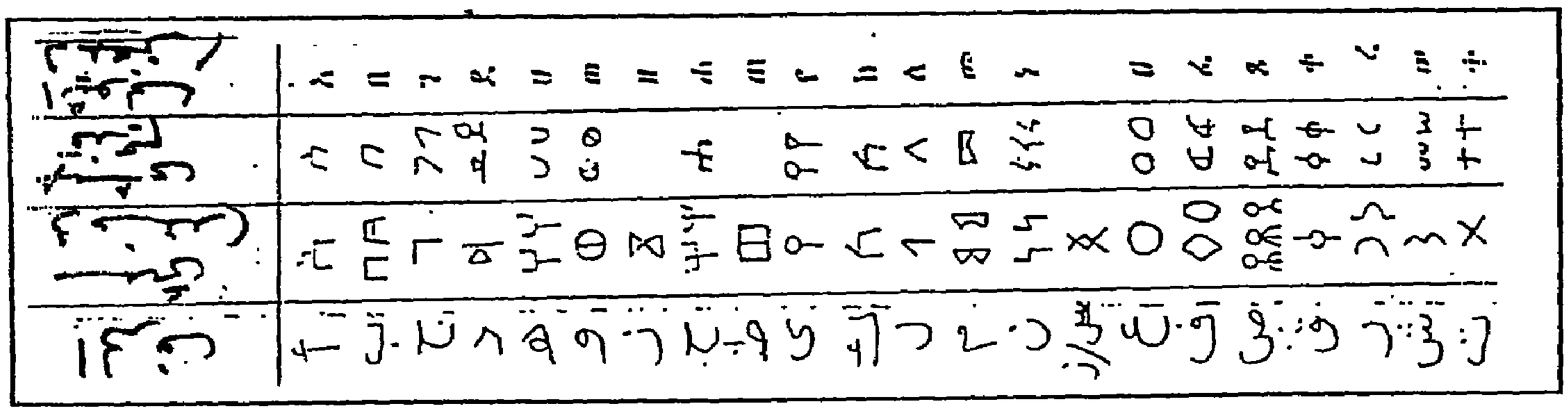

(شكل ٣٥)
مراحل اشتقاق
حروف الأبجدية
العبشية القديمة
(التي تطورت
إلى الأثيوبية أو
الجعزية) من
حروف الأبجدية
السبئية
(الخط المسند)

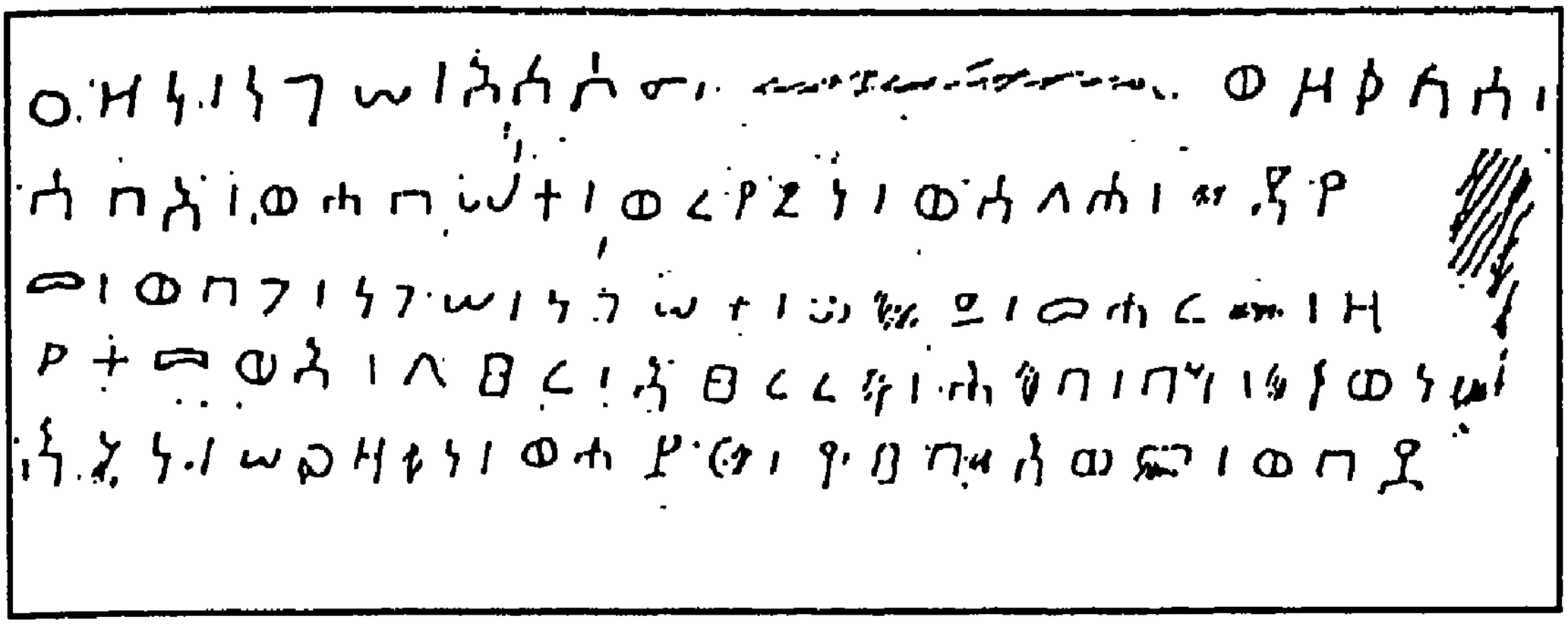

(شكل ٣٦) نقش الملك " عيزانا " ، وهو أقدم نقش بالأبجدية الحبشية القديمة ، ويلاحظ الشبه الكبير بين حروفه وبين حروف الخط المسند .

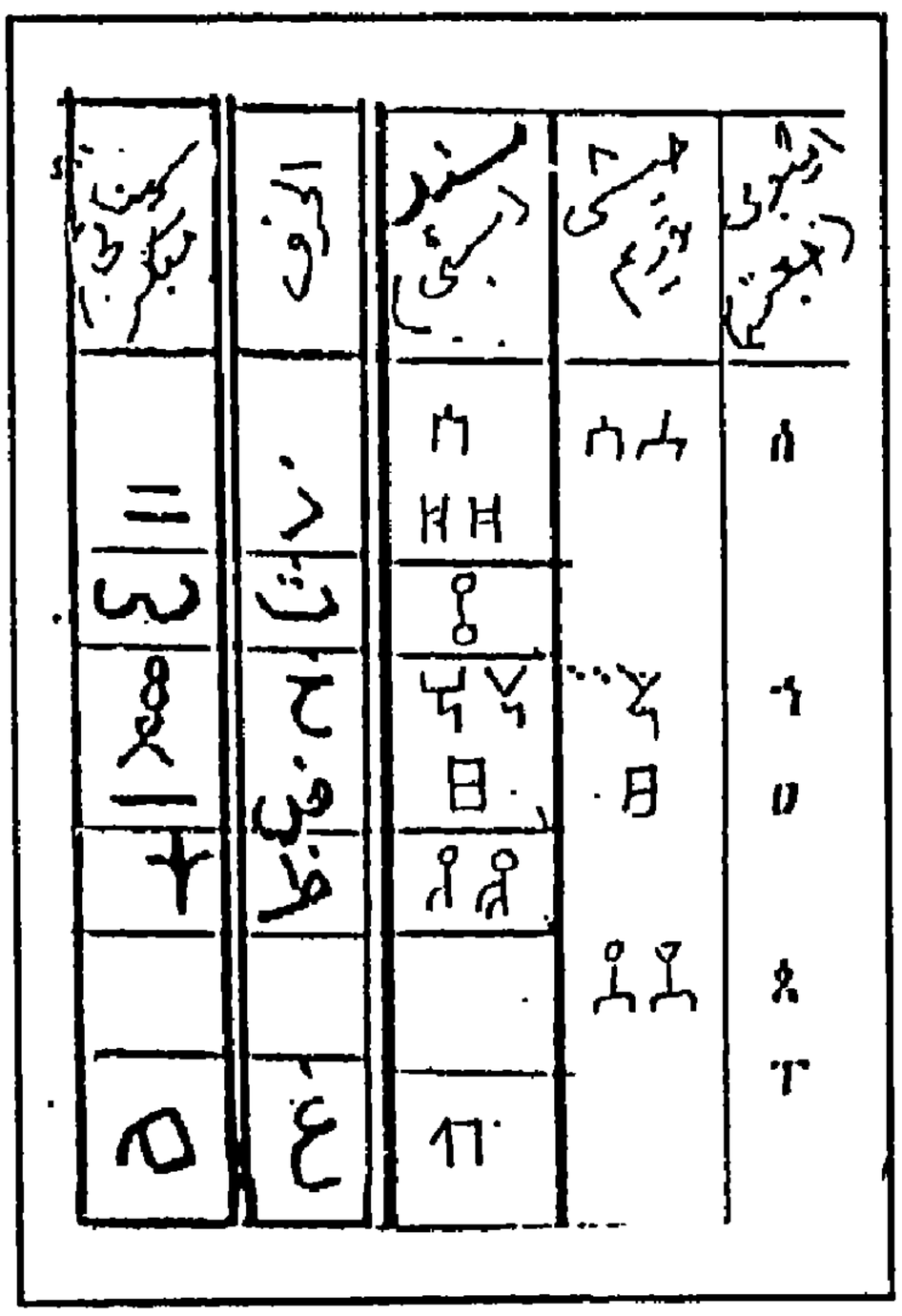

| الأثيوبي (الحبشي) | الجعزي (القديم) | المسند (السبئي) | الآرامي | النبطي |
|---|---|---|---|---|
| ለ | ሐ | 𐩱 | | |
| ሀ | ሃ | 𐩣 | | |
| ሐ | ሓ | 𐩧 | | |
| መ | ሙ | 𐩲 | | |
| ሠ | ሣ | 𐩦 | | |
| ረ | ራ | 𐩮 | | |
| ሰ | ሳ | 𐩵 | | |
| ቀ | ቃ | 𐩠 | | |
| በ | ባ | 𐩨 | | |
| ተ | ታ | 𐩫 | | |
| ኀ | ኻ | 𐩢 | | |
| ነ | ና | 𐩬 | | |
| አ | ኣ | 𐩡 | | |
| ከ | ካ | 𐩭 | | |
| ወ | ዋ | 𐩥 | | |
| ዐ | ዓ | 𐩯 | | |
| ዘ | ዛ | 𐩤 | | |
| የ | ያ | 𐩩 | | |
| ደ | ዳ | 𐩪 | | |
| ገ | ጋ | 𐩳 | | |
| ጠ | ጣ | 𐩴 | | |
| ጸ | ጻ | 𐩶 | | |
| ፀ | ፃ | 𐩷 | | |
| ፈ | ፋ | 𐩰 | | |
| ጰ | ጳ | 𐩸 | | |

(شكل ٣٧) جدول يوضح وجود الروادف فى كل من الأبجدية السينائية المبكرة والسبئية والحبشية القديمة (الأثيوبية التى تطورت عنها) مما يدل على تسلسل اشتقاق الأبجديات الثلاث .

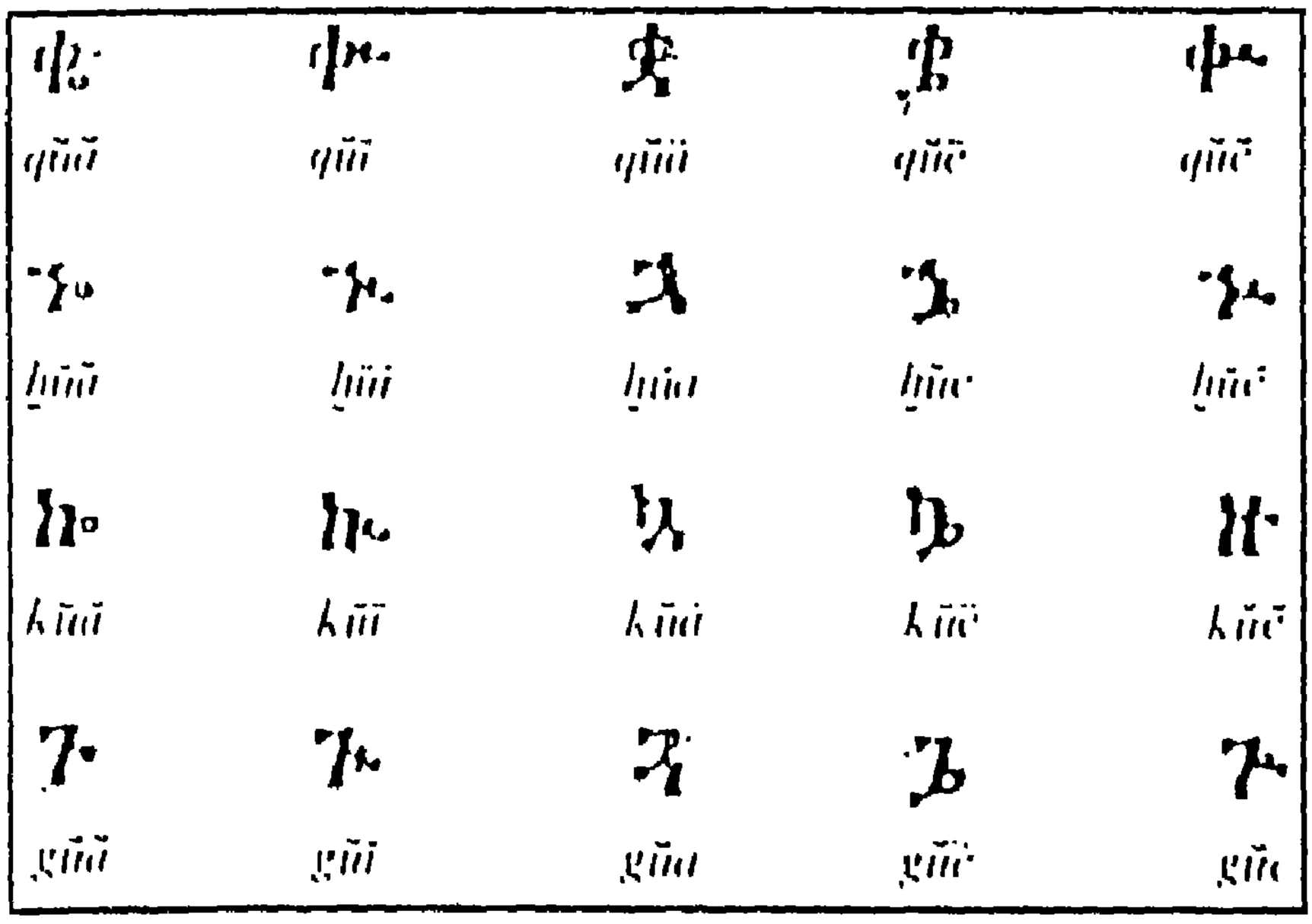

(شكل ٣٨) يوضح طريقة إضافة زيادات إلى شكل الحرف الساكن الواحد فى الأبجدية الأثيوبية لتكوين عدة حروف متحركة منه .

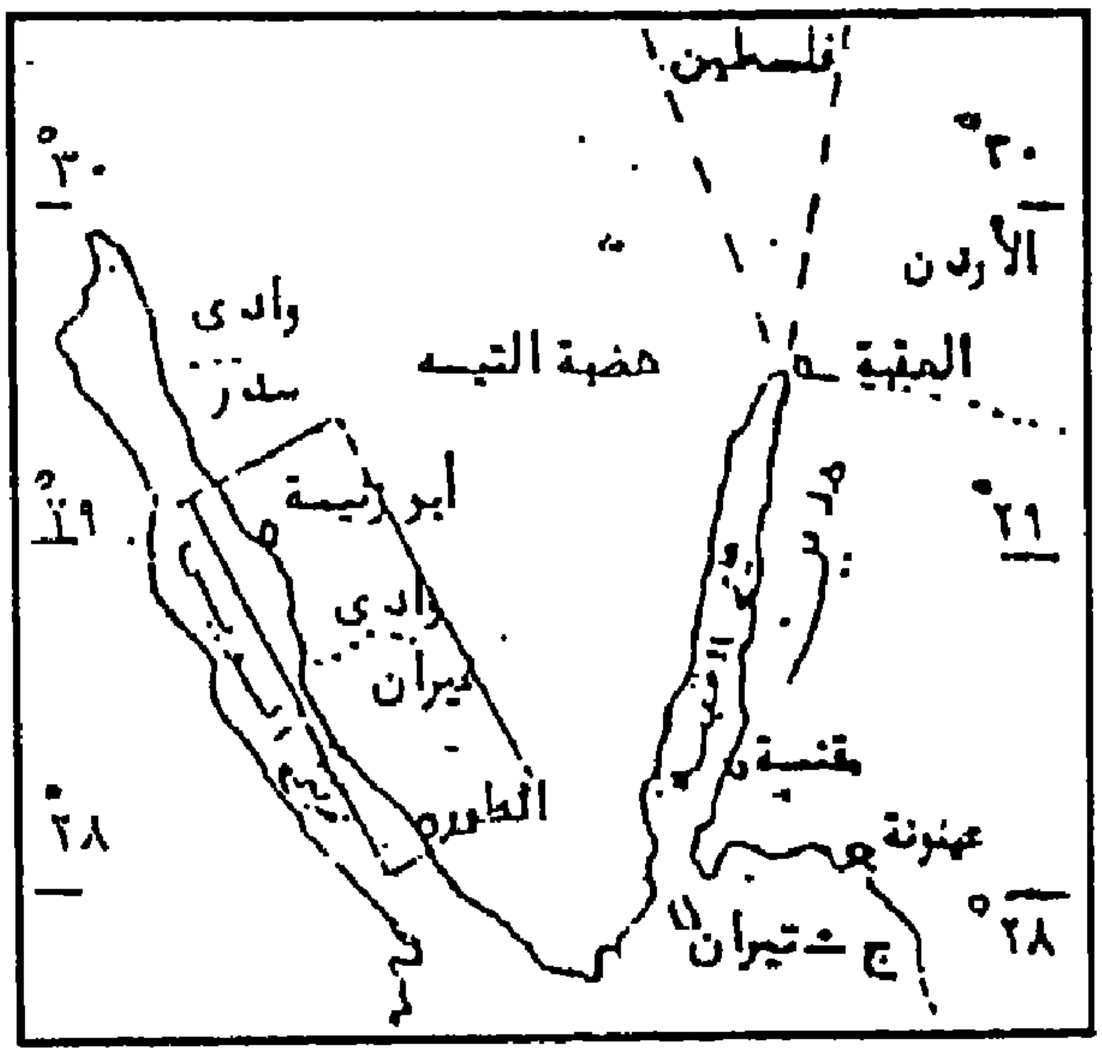


(خريطة رقم ١ (أ)) شبه جزيرة سيناء ، والمستطيل الموضح عليها هو المرسوم فى خريطة ١ (ب)* ، وهى لتوضيح موقع منطقة سرابيط الخادم ، حيث نشأت الأبجدية السينائية المبكرة .

(خريطة رقم ١ ب)

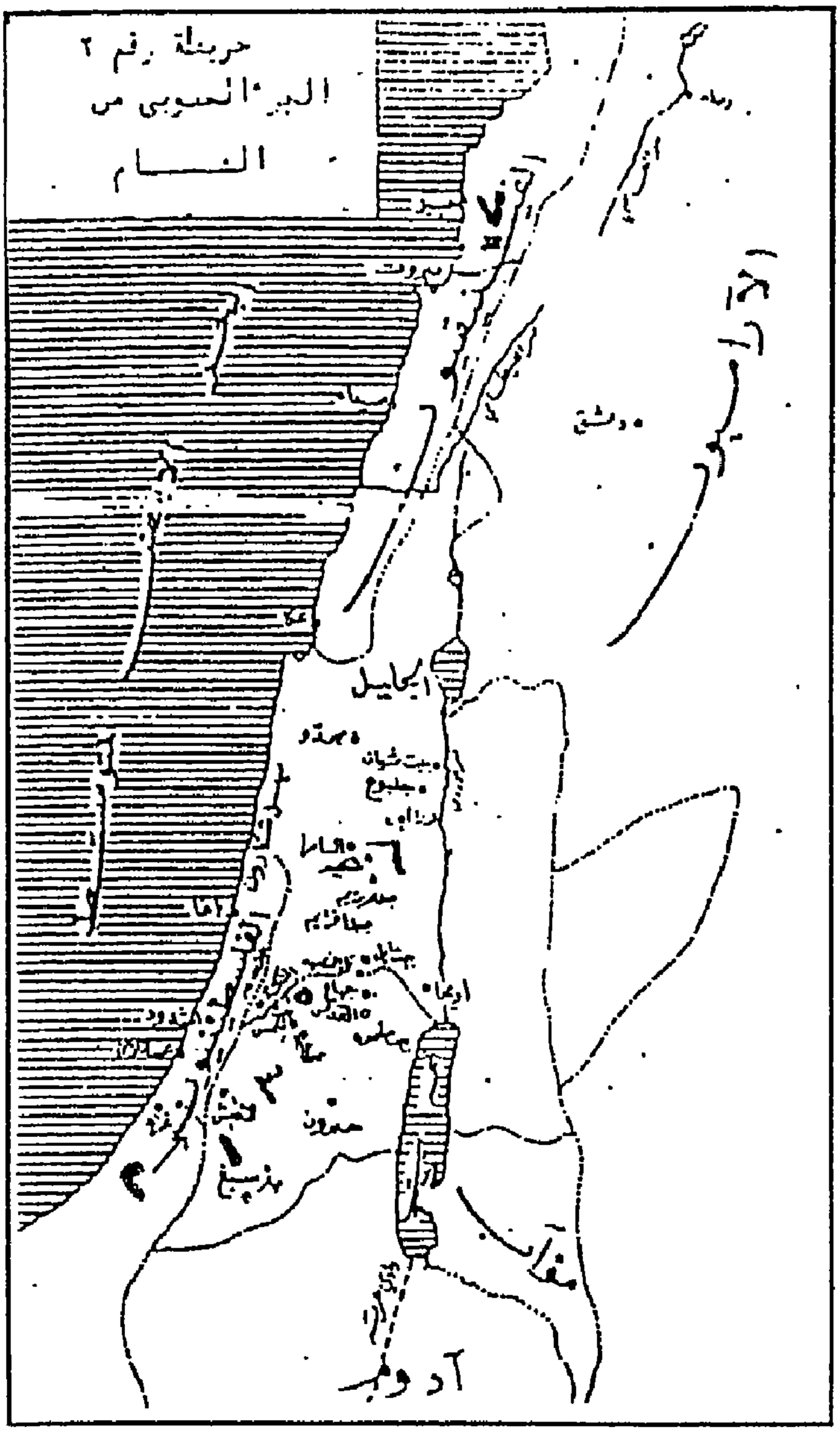


(خريطة رقم ٢)

لتوضيح مناطق انتشار الأبجدية الكنعانية المبكرة ، ومناطق الأبجديات التى تفرعت عنها فى الشام ، وهذه المناطق هى من الجنوب إلى الشمال :

١- قبور الولايدة ٢- تل الحصى ٣- لكيش (تل الدوير)

٤- بيت شمس (أو الشمس) ٥- تل جازر ٦- شكيم (تل بلاطة)

٧- جبيل أو بيلوس

(خريطة رقم ٣) انتشار الأبجدية الكنعانية (التى تطورت عنها الأبجدية الفينيقية) إلى بلاد الاغريق وما يتاخمها من مناطق وهى :

-١- نقش كنوسوس فى جزيرة كريت .

-٢- نقش جزيرة ثيرا فى مناطق جزر الكيكلاد .

-٣- نقش أثينا فى بلاد اليونان .

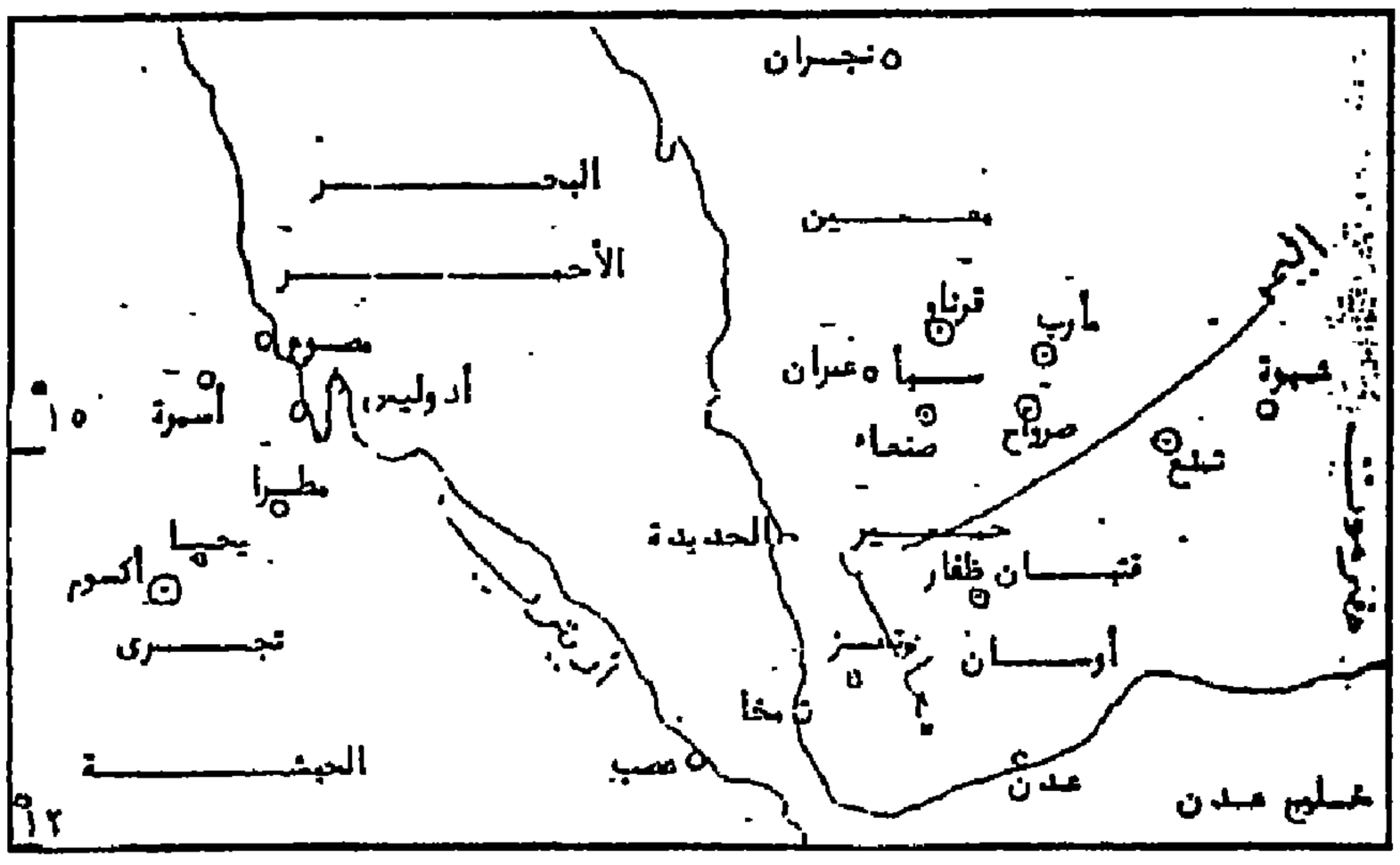


(خريطة رقم ٤) انتشار الأبجدية السبئية فى بلاد الحبشة ، والخريطة توضح موقع مدينة مأرب عاصمة دولة سبأ وموقع مدينة أكسوم التى أسس فيها السبأيون دولة نقلوا إليها حضارتهم التى لم يتبق منها بعد مرور القرون سوى الكتابة (الأبجدية) السبئية التى تطورت إلى الكتابة (الأبجدية) الحبشية القديمة ، ثم إلى الكتابة (الأبجدية) الأثيوبية الجعزية .

– المواقع الموضحة بدائرة داخلها نقطة ⊙ تشير إلى أسماء العواصم القديمة .